جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ عام
التخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
عبير حامدي
يوم: **2019/07/04**

رفاعة رافع الطهطاوي وفكره الإصلاحي في مصر 1801- 1873م

لجنة المناقشة:

فضيلة صدراتي	أس.مح.ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	**رئيسا**
وافية نفطي	أس.مح.ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	**مشرفا و مقررا**
جهينة بوخليفي قويدر	أس.مح.أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2018- 2019

شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان

إلى يوم الدين وبعد...

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل، فله الحمد أولا وأخرا.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يد العون والمساعدة، خلال فترة انجاز المذكرة وفي مقدمتهم الدكتورة الفاضلة المشرفة على الرسالة نفطي وافية التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها طيلة انجاز هذا العمل كانت هي السند والمعين فهي من تقوي من عزيمتي على البحث فلها من الله الأجر ومني لها كل التقدير والوفاء والاحترام حفظها الله ومتعها بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا العمل واخص بذكر أستاذتنا الكرام الذين اشرفوا على تكوين دفعة التاريخ والذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم أيام الماستر الأولى، كما لا أنسى أن أتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى كل من حمدى عمر خريج آداب عربي من مصر، وسامي نصار دكتور في مصر كانوا عونا لي في بحثي هذا ونورا يضئ الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي.

كما أسدي جزيل الشكل والعرفان إلى كل أفراد عائلتي واخص بالذكر أمي حفظها الله لي وأطال الله في عمرها، وكل من كان معي طيلة إعداد هذا البحث فلهم مني فائق الشكر والتقدير.

مقدمة

عرف العالم العربي و الإسلامي في أواخر فترة الحكم العثماني تدهورا شمل جميع جوانب الحياة العسكرية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد ظل الوضع على هذا الحال مدة طويلة من الزمن، و في ظل هذه الظروف برز مجموعة من المصلحين المدركين للوضع السيئ الذي يعاني منه العالم العربي، مما جعلهم يفكرون بعمق في الأسباب التي أدت لذلك حيث عملوا جاهدين من أجل الإصلاح والنهوض بأقطارهم كل حسب ثقافته، ومن بين هذه الأقطار العربية مصر التي قد مرت بظروف تاريخية صعبة بشكل خاص في العصر المملوكي والعثماني مما أثر سلبا على الفكر في مصر و جعلها تتأخر عن مواكبة التطورات التي مست مختلف الميادين والأصعدة وهذا كله انعكس بالسلب على المجتمع المصري ونتيجة لذلك انبعث في مصر اتجاهات إصلاحية كانت تعمل على النهوض والارتقاء بمصر ومن بين هؤلاء المصلحين المتطلعين والطامحين إلى غد أفضل نذكر منهم: محمد علي باشا، علي مبارك، محمد عبده قاسم أمين، جمال الدين الأفغاني و**رفاعة رافع الطهطاوي** وهذا الأخير يعتبر محور دراستي حيث أن دراسة شخصية من الدراسات المهمة والصعبة لأنها تتطلب الدقة والموضوعية لاسيما في انتقاء المعلومات التي تتعلق بمسيرة هذه الشخصية والأفكار والآراء التي كان تدعو إليها حيث أن رفاعة رافع الطهطاوي يعتبر رائد من رواد النهضة في مصر والذي له فضل كبير عليها نظرا لمجهوداته التي مست جوانب عدة والتي عمل من خلالها على تطوير مصر وذلك تجسد من خلال ارتقائه بالفكر.

وعن هذه الشخصية تتمحور دراستنا تحت عنوان رفاعة رافع الطهطاوي وفكره الإصلاحي في مصر 1801_1873م.

أسباب اختيار الموضوع:

ساهمت عدة أسباب في اختياري لهذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي وهي كالتالي:

1_ أسباب ذاتية:

_ الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الشخصيات وخاصة شخصية رفاعة رافع الطهطاوي ومعرفة أهم أفكاره الإصلاحية.

2_ أسباب الموضوعية:

_ قلة الدراسات العلمية الأكاديمية التي تتناول سيرة رفاعة رافع الطهطاوي وفكره رغم كونه رائد من رواد النهضة وقطب مهم من أقطاب الحركة الإصلاحية في مصر.

_ تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية حول هذه الشخصية التي غطت مرحلة هامة من تاريخ مصر وهو عصر النهضة و بناء مصر الحديثة.

_ معرفة أهم أفكاره الإصلاحية.

أهمية الدراسة:

وهي تسليط الضوء على شخصية رفاعة رافع الطهطاوي ومعرفة أهم أفكاره الإصلاحية في مصر وأهمية الموضوع مرتبطة بالفترة التي عاشها رفاعة رافع الطهطاوي نظرا لما مثلته هذه الفترة من نقطة تحول جديدة في تاريخ حركة الإصلاح في مصر.

أهداف الدراسة:

_ دراسة فكر علم من أعلام الإصلاح في مصر.

_ التطرق لأهم مواقف وأفكار رفاعة رافع الطهطاوي التي مست جميع الجوانب السياسية الاقتصادية التربوية، التعليمية، الاجتماعية.

حدود الدراسة:

الإطار التاريخي لهذا الموضوع فيمتد من تاريخ ميلاد الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي 1801م إلى غاية وفاته 1873م.

إشكالية الموضوع:

تتمثل إشكالية البحث في دراسة رائد من رواد النهضة في مصر بهدف إبراز جهوده الفكرية التي تجسدت من خلال مؤلفاته والتي مست جميع الميادين السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، حيث عرف العصر الذي عاش فيه رفاعة رافع الطهطاوي بداية النهضة في مصر.

ولدراسة هذا الموضوع اطرح الإشكال التالي:

فيما تمثلت أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية وماهي الميادين التي شملتها؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

_ فيما تمثلت إصلاحات محمد علي باشا في مصر؟

_ من هو رفاعة رافع الطهطاوي؟

_ ما مضمون أفكاره الإصلاحية ؟

خطـة الموضوع:

ولمعالجة الموضوع بطريقة أكثر إيضاحا وتفصيلا اعتمدنا على الخطة التالية:

تبعا للمادة العلمية التي تحصلت عليها قسمت الموضوع إلى ثلاثة فصول **الفصل التمهيدي** تناولت فيه إصلاحات محمد علي باشا السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية من خلال التعرف على الأساليب التي انتهجها بهدف النهوض بمصر، أما **الفصل الأول:** تناولت فيه مسيرة حياة رفاعة رافع الطهطاوي من مولده ونشأته الأسرية والاجتماعية ونوعية التعليم الذي تلقاه وصفاته بالإضافة إلى سفره إلى باريس ضمن بعثة علمية والتي من خلالها استفاد من علوم الغرب، وأيضا تحدثت عن مسيرته العملية من خلال ذكر المناصب التي تقلدها رفاعة بعد عودته من باريس بالإضافة أيضا إلى المناصب التي تقلدها في الخرطوم عندما تم استبعاده إلى هناك، وأخيرا المناصب التي تقلدها بعد عودته من الخرطوم و تناولت أهم أثاره الفكرية وثم وفاته.

أما فيما يخص **الفصل الثاني:** أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية في المجال السياسي والاقتصادي تحدثت في هذا الفصل عن رأي الطهطاوي في السياسة وموقفه من بعض القضايا السياسية مثل الحرية، المواطنة، المساواة بالإضافة إلى أفكاره الإصلاحية في المجال الاقتصادي مثال تقيمه للعمل و تحديد دور الدولة في تطوير الاقتصاد. أما فيما يخص **الفصل الثالث: أفكار** رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية في المجال التربوي والتعليمي والاجتماعي تحدثت فيه عن أراء رفاعة الطهطاوي التربوية والتعليمية وعن موقفه من تعليم المرأة، بالإضافة إلى أرائه حول المرأة وموقفه من أهل الذمة.

المنهج المتبع:

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو **المنهج التاريخي و الوصفي:** وقد طبقته في رصد الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، من خلال تتبع مسيرة حياة هذا المصلح ونشاطاته وأعماله منذ مراحله الأولى إلى غاية و فاته حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في الخطة، بالإضافة أيضا إلى **المنهج التحليلي:** وقد اعتمدته في جمع ودراسة وتحليل أثار و أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية اعتمادا على مؤلفاته

أهم المصادر و المراجع التي أفدتني في الدراسة:

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث وقد تمايزت في أهميتها حسب علاقتها بالموضوع:

المصادر:

فقد اعتمدت على ما ألفه رفاعة رافع الطهطاوي من كتب:

_ تخليص الإبريز في تلخيص باريس: يعتبر أول تأليف لرفاعة وأشهرهم وكان له تأثير ايجابي في حركة التنوير والنهضة حيث تناول في هذا الكتاب تفاصيل رحلته إلى باريس وتحدث فيه أيضا عن العادات والسلوكات الحضارية التي استحسنها هناك ولقد اعتمدت عليه في الفصل الأول في المطلب الثالث عند حديثي عن رحلته العلمية إلى باريس.

_ مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية: ويطلق عليه أيضا بتمدن وفيه تناول رفاعة رافع الطهطاوي وصف لمصر، حيث ذكر الثروات الطبيعية وكيفية الاستفادة منها وان المصدر الأساسي هو نهر النيل والأراضي الزراعية، وتحدث عن المحاصيل الجديدة التي حققت لمصر دخلا جعلها قادرة على النهضة في جميع المجالات خاصة المجال الاقتصادي، وقد اعتمدت عليه في معالجة أفكاره الاقتصادية فيما يخص منابع الثروة.

_ المرشد الأمين في تربية البنات والبنين: وهذا الكتاب يتناول التربية بكل مفاهيمها وما يجب بالنسبة للأولاد والبنات والعلاقات الأسرية وعلاقة الحكام برعية... الخ، استعنت به في الحديث على الجانب التربوي والتعليمي من خلال إبراز فلسفة رفاعة التربوية بالإضافة إلى الأسس التي تقوم عليها العلاقات سواء العلاقة الأسرية أو العلاقة بين الحاكم والرعية.

أما عن المراجع منها:

_ رفاعة الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر: للمؤلف أبو سمير حمدان وهو كتاب يرصد لنا حياة الطهطاوي بالإضافة إلى دوره في الدعوة إلى تحديث المجتمع المصري في جميع جوانبه ولقد استفدت منه في التعرف على أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية.

_ رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث: للمؤلف عمارة محمد والذي تناول فيه دور رفاعة في إدخال أمته في مضمار التنوير والتقدم من خلال أرائه التي مست جميع جوانب الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وذلك راجع إلى انفتاحه على الحضارة الغربية خاصة الفرنسية.

ـ **رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة:** للمؤلف حسين فوزي النجار وهو كتاب يتناول حياة رفاعة من مولده إلى غاية وفاته واستفدت منه كثيرا خاصة في الفصل الأول الذي حاولت من خلاله تغطية سيرته.

بالإضافة إلى **مراجع عامة:**

ـ **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر التاسع عشر:** للمؤلف نقولا زيادة وفي هذا الكتاب يقدم لنا المؤلف سيرة حياة مفكرين عرب ومسلمين بارزين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومن بينهم رفاعة رافع الطهطاوي والذي استعنت به في التعرف على الصفات التي تميز بها الطهطاوي.

ـ **تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل:** للمؤلف لويس عوض و الذي عالج فيه الفكر السياسي والاجتماعي والثقافي في مصر والعالم العربي الحديث وما طرأ عليه من تغيرات وتطورات نتيجة الاحتكاك بالغرب وفيها تطرق الكاتب لفكر رفاعة الطهطاوي ومن خلال هذا المرجع تعرفت على موقف الطهطاوي من بعض القضايا التي تخص المرأة.

ـ دراسة لعبد الكريم عبد الرحمن علي بعنوان **دور الفكر التربوي لشوكاني والطهطاوي في التأسيس لنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر:** حيث قدم لنا من خلال هذه الدراسة دور الفكر التربوي لكل من الشوكاني والطهطاوي في التأسيس لنهضة وذلك من خلال معرفة الواقع المصري واليمني الذي دفع كل من الطهطاوي والشوكاني في التفكير في تغيير، وقد اعتمدت عليها كثيرا في الفصل الثالث في المبحث الأول الذي يتعلق بالجانب التربوي.

كما اعتمدت أيضا على مجموعة من الموسوعات و المقالات المنشورة في المجلات العلمية.

صعوبات البحث:

ـ قلة المصادر والمراجع و الوثائق التي تتحدث عن أثر فكره الإصلاحي.

ـ تعذر الوصول إلى بعض المصادر المهمة مثل كتاب تلميذه السيد صالح مجدي **حلية الزمن بمناقب خادم الوطن.**

و في ختام هذا الموضوع أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل لا أدعي أنني قد استوفيت الموضوع حقه ولكن حاولت الإلمام بكل ما يتعلق به من خلال دراسة علم من أعلام الإصلاح في مصر والتطرق لأهم أفكاره وآرائه الإصلاحية.

الفصل التمهيدي

النهضة في مصر في عهد محمد علي باشا

نظرا للموقع الجغرافي الهام لمصر حيث أنها تتوسط قارات العالم الثلاثة إفريقيا واسيا وأوروبا، وهذا ما جعلها محل أطماع الدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا التي قامت بشن حملة عليها بقيادة نابليون بونابرت سنة 1798م ولقد اعتبرت هذه الحملة أول اتصال يتم بين العرب و الغرب، حيث أن هذا الاحتكاك تولد عنه مجموعة من أثار ساهمت بدورها في ظهور شخصية مهمة كان لها دور كبير في تطوير مصر ونهوضها، وهذه الشخصية تتجسد في شخصية محمد علي باشا الذي استطاع تطوير مصر بفضل ذكائه وحنكته وأصبح باني مصر الحديثة.

أولا: الإصلاح السياسي والعسكري

1_ الإصلاح السياسي

لقد بذل **محمد علي باشا**[1] مجهودات جبارة من أجل تطوير مصر في شتى المجالات وذلك بغية جعلها دولة حديثة، ومن هنا يعد حكمه لمصر خلال الفترة الممتدة من 1805-1848م نقطة تحول وتغير ليس في تاريخ مصر فقط، بل في تاريخ الوطن العربي كله ولذلك فلقد استحق لقب (مؤسس مصر الحديثة) وهذا اللقب أطلقه عليه مجموعة من المؤرخين[2].

و بعد استلامه الحكم سنة 1805م انتهز محمد علي باشا الفرصة وذلك من أجل بناء اللبنات الأساسية لدولة قوية، فمصر شهدت العديد من وسائل التقدم والتطور أثناء **الحملة الفرنسية**[3]عليها سنة 1798م، ومن خلال هذا بدأ محمد علي باشا في مشروعه الإصلاحي بجملة من تغييرات شملت العديد من المستويات[4].

انصرف محمد علي باشا للتفرغ للشؤون الداخلية وبناء الدولة المصرية، وذلك من خلال إصلاح أحوال الإدارة وقد انعكس ذلك على الإدارة المركزية بالدواوين، وعلى الإدارة المحلية في

---

[1] **محمد علي باشا:** ولد محمد علي بن إبراهيم أغا في مدينة قولة المقدونية عام 1113هـ /1769 م وهو تركي بدأ بتعلم ركوب الخيل ثم حين ترعرع شارك في التجريدات الحكومية ضد قُطاع الطرق، وبرز في المقدرة على القيادة... للمزيد ينظر: احمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، (ب، ط)، المطبعة الجديدة، دمشق، 1405 _ 1406 هـ/ 1985 _ 1988 م، ص 49.

[2] هشام سوادي هاشم ، **تاريخ العرب الحديث 1516_ 1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الفكر عمان، الأردن، 1431 هـ /2010 م، ص 141.

[3] **الحملة الفرنسية:** حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت حيث أنه جاء إلى مصر بأحدث الجيوش التي عرفتها أوروبا في ذلك الوقت وهاجم مدينة الإسكندرية سنة 1798م وبقي إلى غاية 1801م... للمزيد ينظر: محمد محمود السروجي، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، (د، ط)، جامعة الإسكندرية، مصر، 1998م، ص 15.

[4] نمير طه ياسين، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، ط1 ، دار الفكر، عمان، الأردن، 1430 هـ/2010 م، ص 75.

الأقاليم حيث اختفت معالم النظام القديم بمساوئه ضعف الأمن وفقدان الاتصال بين الحكومة والأهالي لتحل محلها نظم حديثة[1].

أولى محمد علي باشا الإدارة اهتمامه الخاص، وبدأ بتقسيم مصر إلى سبع مديريات وأطلق تسميات جديدة على الدوائر، فاستحدث اسم " مديرية " وأطلق اسم " مدير" وهو المسؤول على تنفيذ الأوامر المتمثلة في جباية الضرائب وإدارة المصانع[2]، ولقب ثاني تمثل في رئيس المركز والذي كان مسؤول على كل الأعمال في القرى الواقعة تحت إشرافه[3]، وألف محمد علي مجلسا للحكومة باسم " الديوان العالي " وكون عام 1824م مجلسا آخر تحت اسم " **المجلس العالي**"[4].

ولكن محمد علي باشا سرعان ما علم أن تلك المجالس لا تؤدي واجبها، فأمر بإلغائها وتركيز العمل في **الدواوين**[5]. ولهذا السبب أصدر اللائحة الإدارية المعروفة بالقانون الأساسي **قانون نامة**[6] وقد حصر هذا القانون السلطة في سبعة دواوين و هي :

1. ديوان الخديو (وزارة الداخلية) ويختص بالشرطة والشؤون القضائية.
2. ديوان الجهادية (وزارة الدفاع والحربية).
3. ديوان البحر (وزارة الحربية).
4. ديوان المدارس (وزارة التعليم والأشغال العمومية).
5. ديوان التجارة (وزارة التجارة).
6. ديوان الإرادات (وزارة المالية).
7. ديوان الفاريقات (وزارة الصناعة)[7].

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار الميسرة، عمان، الأردن، 1432 هـ /2011 م، ص ص 82، 83.

[2] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص 37.

[3] إبراهيم محمد حسنين، **تاريخ الدولة العثمانية**، (د، ط)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2013 م، ص 267.

[4] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص 77.

[5] **الدواوين:** الديوان بمثابة مجلس وزراء موسع، والديوان يتكون من رئيس الديوان والوزراء وكبار موظفي الدولة، الذين يطلق عليهم أركان الدولة... للمزيد ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث** ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ/ 1997م، ص 70.

[6] **قانون نامة:** التشريع الذي وضعه سليمان القانوني و الذي من خلاله وضع حد للمساوئ السابقة...للمزيد ينظر: محمود عامر «**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**»، مجلة دراسات تاريخية، العدادان 117، 118، 2012 م، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا، ص 376.

[7] هشام سوادي هاشم، **المرجع السابق**، ص143.

وطلب محمد علي باشا من رئيس كل ديوان(وهو بلقب المدير)، أن يقدم للباشا تقريرا أسبوعيا عن أحوال ديوانه وكشفا شهريا بحساباته[1]، وبالرغم من وجود هذه الدواوين إلا أن مصدر السلطة العليا في البلاد كان بيده[2].

وهكذا كانت الظروف التي جاء فيها محمد علي باشا إلى الحكم تحتم عليه أن يضع نظاما إداريا جديدا، ولكن اختفاء الطبقة الحاكمة القديمة أدى إلى ظهور مشكلة وهي كيفية إيجاد الموظفين لتحسين الإدارة المدنية والخدمات، فاستعان محمد علي باشا بالأشخاص المقربين إليه لتولي المناصب الرئيسة في الإدارة، ولذلك تولى الأتراك في نفس الفترة المناصب العليا ولعب أفراد أسرته دورا هاما في المجال الإداري[3].

2 _ الإصلاح العسكري

لقد أدرك محمد علي باشا انه بمجرد توليه زمام الحكم في مصر وجب عليه إدخال النظام الحديث في القوة العسكرية البرية والبحرية[4]، باعتبار أن أهم سند لدولة هو بناء جيش قوي باعتباره باعتباره الوسيلة الفعالة في إقامة دولة عربية حديثة، وقد هيأ محمد علي باشا أجهزته لتقوية الجيش والأسطول[5].

والذي لفت نظر محمد علي باشا في النظام العسكري الحديث مشاهدته انكسار الجيوش العثمانية التي كانت تحت قيادة **الصدر الأعظم**[6] أمام الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا مُعَلِمًا عسكريا من أجل إنشاء جيش على النظم الحديثة وكان ذلك سنة 1819م[7].

---

[1] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر(1517_ 1922م)**، (د، ط) ، دار المعرفة الإسكندرية، مصر، 2015 م، ص 144.

[2] أحمد طربين، **المرجع السابق**، ص 73 .

[3] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، **المرجع السابق**، ص283.

[4] عمر طوسون، **صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش المصري البري والبحري**، (د، ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، (د، س، ن)، ص3.

[5] إبراهيم محمد حسنين، **المرجع السابق**، ص269.

[6] **الصدر الأعظم:** الشخص الذي حاز على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، وكان وكيلا مطلقا للسلطان و لتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الوزير الأعظم، وكانت لديه صلاحيات بكافة الأمور في الدولة...للمزيد ينظر: سهيل صابان **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص 143.

[7] عمر طوسون، **المرجع السابق**، ص3.

فنجح محمد علي باشا في تطوير جيشه وتقوية أسطوله البحري حيث أنه قام بإدخال الأسلحة الحديثة وأمر بتطبيق نظم التدريب الأوروبية[1]، ففرض التجنيد الإجباري على الفلاحين المصرين.[2]

ولقد قام محمد علي باشا بإنشاء المعسكر الأول لتدريب النواة الأولى في منطقة أسوان[3] ولقد تم اختيار هذه المنطقة لخلوها من الملاهي التي تشغل الشباب، وبعدها عن الأنظار وذلك ليتفرغ هؤلاء للعمل العسكري ودفاع عن وطنهم، حيث أنهم هم الذين وضع المستقبل بين أيديهم لذلك قام بتشييد أربع ثكنات لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ وانشأ أيضا مدرسة من اجل تعليم المبادئ العسكرية الجديدة [4]، حيث انه عهد بتشكيل هذا الجيش إلى الكولونيل **چوزيف أ نتيلمي سيف سليمان باشا** Joseph Anthelme Sève [5] ولقد كانت مهمته صعبة، لان تلاميذه لم يألفوا إلا ركوب الخيل فقد كان هؤلاء يميلون لتمرد ولم يستطع في البداية التأثير عليهم وترويضهم إلا بعد أن أثبت قدرته وتفوقه وتمكن في نهاية المطاف أن يجعل منهم ضباطا وقام بتعليمهم فنون الحرب في مدة ثلاث سنوات[6].

ولقد شرع محمد علي باشا فيما بعد إلى حشد الجند حيث انه عمل جاهدا على تجنيد ثلاثين ألف سوداني[7].

---

[1] هشام السوادي هاشم، **المرجع السابق**، ص141.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية** ، ج 2، (د، ط)، دار المريخ، الرياض السعودية، 1413هـ/1993م، ص22.

[3] عبد الرحمان زكي، **التاريخ الحربي لعصر محمد علي**، (د، ط)، دار المعارف، مصر، 1369هـ/1950م، ص160.

[4] عمر طوسون، **المرجع السابق**، ص4.

[5] **الكولونيل جوزيف أنتيلمي سيف:** ولد عام 1788م في مدينة ليون بفرنسا، وجاء إلى مصر مع الحملة الفرنسية وبقي بها واعتنق الإسلام، وعينه محمد علي باشا قائداً للجيش وأسند إليه مهمة إعداد الجيش عام 1819م، وبعد عام اختار له 400 جندي كانوا نواة أول لمدرسة الضباط التي أنشأها محمد علي باشا في أسوان جنوب مصر... للمزيد ينظر: حمدي عابدين، « **قبة الفرنساوي اثر مصري مميز**»، الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية)، العدد14256،1439 هـ/2017م، مركز الملك عبد العزيز الدولي للمؤتمرات، الرياض. متوفر على الرابط https://aawsat.com/home/article/1107501. 17/05/2019. 10: 10.

[6] محمد صبري، **تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث**، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1417هـ/1996م، ص45.

[7] **المرجع نفسه**، ص، 46.

كما اهتم أيضا بإنشاء أسطول حربي فانشأ ترسانة بولاق لصناعة السفن وقد اعتمد في مشروعه على المهندس الفرنسي **دي سيرزي بك** De Serze في بناء القطع البحرية الكبيرة وهو مهندس بحري فرنسي قدم إلى مصر سنة 1829[1].

ونتيجة الاهتمام بهذا الجانب والعناية[2] الشديدة بالجيش اتسع اتساعا كبيرا في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر، فقد أصبح يضم في سنة 1833م 36 فوجا من المشاة و5 أفواج من المدفعية وبهذا يكون المجموع العام قرابة 180 ألف جندي، ويضاف إلى ذلك القوات الغير نظامية التي يبلغ عددها حوالي 40 ألف شخص أما الأسطول يضم نحو خمسين قطعة بحرية[3].

واستطاع محمد علي باشا بفضل جيشه العصري وأسطوله القوي وخبرة إطاراته وكفأتهم العالية أن يحقق العديد من الانتصارات.

ثانيا: الإصلاح الاقتصادي والثقافي

1_ الإصلاح الاقتصادي

لقد أدرك محمد علي باشا انه من اجل بناء دولة حديثة مثلما أراد لابد عليه من بناء دعامة اقتصادية قوية فكان من ضمن مخططاته، الاهتمام بالجانب الاقتصادي من خلال إنعاش الزراعة والعمل على تطوير الصناعة بالاعتماد على الوسائل المتطور وكذلك تنشيط التجارة سواء الداخلية أو الخارجية ولقد اعتمد محمد علي باشا في سياسته الاقتصادية على[4]:

1_ الزراعـة

وبما أن مصر بلد زراعي فقد اهتم محمد علي باشا بهذا الجانب وقام بإصدار قانون الأراضي الذي بموجبه وضع الموارد والثروات الطبيعية بيد الدولة، فاستولى على أراضي المماليك وأراضي الأوقاف وألغى سنة 1809م **نظام الالتزام**[5] الذي كان سائدا في معظم أرجاء مصر[6].

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم، **المرجع السابق**، ص87.

[2] أحمد طربين، **المرجع السابق**، ص58.

[3] هشام السوادي هاشم، **المرجع السابق**، ص 142.

[4] صلاح أحمد هويدي، **الحرف والصناعات في عهد محمد علي**، (د، ط)، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1405هـ/1980م ص141.

[5] **الالتزام:** هو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة، بحيث يدفعها المتعهد (الملتزم) مقدما للدولة... للدولة... للمزيد ينظر: سهيل صابان، **المرجع السابق**، ص35.

[6] نمير طه ياسين ، **المرجع السابق**، ص78.

و بإلغاء نظام الالتزام جعل الأموال كلها لصالح خزينة الباشا، وبذلك حرر الفلاح من العديد من الالتزامات التي كانت مفروضة عليه وهذا ما جعل هناك اتصال بين الفلاحين والباشا بشكل مباشر[1].

كما أعاد توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين حسب توجيه الدولة أي أن الدولة هي التي تتكلف بهذه الأمور ولهذا كانت ضريبة تدفع مباشر لدولة، ويشترط في حالة تهاون الفلاح وعجزه عن زراعة الأرض أو دفع الضريبة المقررة عليه فإن من حق الدولة استرجاع تلك الأرض ومنحها لفلاح آخر[2].

ولقد كان لمحمد علي باشا دور في تطوير نظام الري من خلال:

_ إعادة تشغيل الترع المطمورة.

_ حفر ترعا أخرى في شتى أنحاء مصر.

_ إنشاء قناطر جديدة على الترع لضبط مستويات المياه من أجل تسهيل عملية الري[3].

بالإضافة أيضا إلى إنشاء حياض كبيرة، وذلك بمد جسور عرضية عمودية على مجرى النيل، وبعض تلك الحياض قسم إلى حياض أخرى صغيرة بواسطة جسور تفصل الأجزاء المرتفعة عن المنخفضة، وهذا أدى إلى ازدياد مساحة الأراضي الزراعية من 3054710 فدان في سنة 1813م إلى 3500000 فدان في سنة 1825م ثم إلى 3856226 فدانا سنة 1840م وكذلك زادت مساحة الحاصلات مما أدى إلى زيادة الإنتاج الزراعي خاصة القطن كما أصبح في الإمكان إنتاج ثلاثة محاصيل في السنة في نفس الأرض بدلا من محصول واحد، مما أدى إلى زيادة الثروة الزراعية[4] كما أنشأ ديوان الزراعة يشرف على تنظيم العملية الزراعية[5].

وكان محمد علي باشا يعتبر نفسه مالك لمعظم أراضي مصر ومتحفظا بالأرباح الناتجة على الزراعة وذلك الأمر لم يستمر على هذا الحال، حيث أنه أدرك في أواخر العشرينات من القرن 19م عدم صلاحية نظام الإشراف المباشر على الزراعة والاحتكار وتحصيل الضرائب[6].

---

[1] عبد العزيز نوار، **تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق**، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،(د، س، ن)، ص94.

[2] أحمد طربين، **المرجع السابق**، ص145.

[3] عصام عبد الفتاح، **أيام محمد علي عبقرية الإرادة.. وصناعة التاريخ !!**، (د، ط) ، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، (د، س، ن)، ص43.

[4] أحمد أحمد الحته، **تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر**،(د، ط)، مطبعة المصري، مصر، 1967م، ص 49.

[5] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص78.

[6] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص138، 139 .

لهذا قرر توزيع مساحات كبيرة من هاته الأراضي على بعض الموظفين والمقربين إليه وقد سميت هذه الأراضي ب" **الأبعاديات**"[1].

2_ تطور الصناعة

كانت الصناعة في مصر خاصة والدولة العثمانية عامة في أوائل القرن التاسع عشر في حالة تدهور، بحيث يتم استيراد معظم المنتوجات من الخارج وكان الإنتاج المحلي بسيط جدا ويُسَوقْ في الأسواق المحلية، وهذا ما دفع بمحمد علي باشا بإدخال صناعات حديثة إلى مصر مستعينا بخبراء أجانب، حيث قام بنشر إعلان في شهر أفريل 1814م بمدينة مالطا، يعرب فيه عن حاجته الماسة إلى أيادي فنية أوروبية [2].

كما اهتم أيضا بالصناعات التقليدية التي كانت سائدة في مصر كالنسيج والحصير وغيرها[3]، حيث أنه لم يهملها لأنها تعتبر مصدر دخل يغذي الخزينة بالأموال اللازمة للإنفاق على المزروعات والبناء[4]، كما أقام مصانع عديدة في مصر كالمصنع المنسوجات الصوفية ومصنع الكتان ومصنع الحبال الذي أقيم في القاهرة [5].

بالإضافة أيضا إلى مجموعة من المصانع الأخرى كمصانع الغزل والنسيج ومعامل الحديد والنحاس، التي كانت تدار بالآلات فلقد انشأ محمد علي باشا 15 معملا لغزل القطن[6].

وقد انقسمت الصناعات الجديدة التي أدخلها محمد علي باشا إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: وهي الصناعات التجهيزية والتي تتمثل في صناعة الآلات ومعاصر الزيوت ومصانع لصنع المواد الكيماوية حيث أنه استغنى على الطرق البدائية وأدخل بدلا منها آلات التي تدار بالبخار أو المكابس[7].

---

[1] **أبعاديات:** وهي الأراضي البور والغير المزروعة التي استثنيت من دفع الضريبة حيث قام بتوزيعها على الموظفين والمقربين إليه والغرض منها استصلاح أكبر عدد ممكن من الأراضي... للمزيد ينظر: أحمد طربين، **المرجع السابق**، ص 63.

[2] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص79.

[3] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، (د، ط)، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1997م، ص 148.

[4] صلاح أحمد هويدي، **المرجع السابق**، ص 193.

[5] عبد الرحمان الرافعي، **عصر محمد علي** ، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1409هـ/1989م، ص 499.

[6] محمد صبري، **المرجع السابق**، ص 52.

[7] عمر طوسون، **الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا**، (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012م، ص ص 13، 14.

القسم الثاني: الصناعات التحويلية المتعلقة بالغزل والنسيج وكافة أنواعه.

القسم الثالث: الصناعات الحربية[1].

3_ تنشيط التجارة

ترتب على النهضة في مصر في المجال الزراعي والصناعي بالإضافة إلى ما تمتعت به من امن واستقرار داخلي أدى هذا إلى رواج التجارة سواء التجارة الداخلية أو الخارجية،[2] حيث قرر محمد علي باشا توسيع نطاق التجارة خاصة الخارجية، فقرر أن يستخدمها كقاعدة أخرى للسياسة الاقتصادية[3].

ولقد وضعت الحكومة يدها على العديد من المحاصيل الزراعية وألزمت الفلاح على بيع محاصيله بالسعر الذي تحدده هيا ولذلك احتكرت الحكومة التجارة الداخلية والخارجية فأصبحت هي التاجر الوحيد للمحاصيل الهامة، كالقطن والقمح وقصب السكر بالإضافة إلى مصنوعات رئيسة[4] حيث كانت تبلغ قيمة الواردات سنة 1832م نحو 50000000 فرنك وأهمها الأنسجة وخشب البناء، والحديد والورق، العقاقير، وقيمة الصادرات 42000000 فرنك وأهمها القطن والأرز والأنسجة الكتانية، الحبوب ولقد تمكن محمد علي باشا بفضل نظام الاحتكار وإلغاء نظام الالتزام من الحصول على الثروة التي أعانته في تلبية حاجيات جيشه[5].

وتزايد نشاط التجارة يعود إلى انتشار الأمن والاستقرار، فضلا عن انتشار المواصلات بأنواعها وهذا ما أدى إلى انتشار التجارة ونشاط الحركة المصرفية فاتسعت التجارة في عهده بعد أن وضع الإنتاج الزراعي والحرفي والصناعي تحت سيطرة الدولة[6].

ولخدمة التجارة اهتمت الدولة بتسيير وسائل النقل المختلفة، فأعاد محمد علي باشا فتح الطريق البري بين القاهرة والسويس[7]، ومد سكة حديد في مناطق واسعة من مصر هذا ما أدى إلى

---

[1] عصام عبد الفتاح، **المرجع السابق**، ص 61.

[2] عبدالله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 149.

[3] محمد شفيق غربال، **محمد علي الكبير**، (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2014م، ص 39.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص54.

[5] محمد صبري، **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلي اليوم**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1926م، ص54.

[6] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص79.

[7] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص149.

إلى انتعاش الحركة التجارية في مصر حيث أن هذه السكة سهلت عملية تبادل وانتقال السلع وأصبحت وسيلة ربط بين مختلف المناطق في مصر[1].

2/ الإصلاح الثقافي

لقد كان نظام التعليم السائد في مصر حتى عصر محمد علي باشا هو التعليم الديني الذي يقوم به رجال الأزهر والعلماء سواء في الكتاتيب أو المعاهد[2]، والذي كان محصورا في تعليم الصبية مبادئ الدين والقراءة و الكتابة والحساب ولم يكن الأزهر يقدم لطلابه سوى قشورا من علوم الدين واللغة[3] في شكل حواشي بدلا من الاهتمام بالابتكارات العلمية.

عندما تولى محمد علي باشا السلطة في مصر كان العلم في أدنى درجة في أروقة الأزهر[4]، ويرجع السبب في ذلك إلى إهمال الحكام والمقربين منهم بحكم جنسياتهم الغير عربية واستمرت الأحوال على ذلك الوضع إلى بداية القرن 19م وظهور فجر النهضة المصرية الذي يرجع إلى الحملة الفرنسية وعصر محمد علي باشا حيث انه[5] عمل على تغير برامج التعليم وفتح ميدانا جديدا وادخل الأمة المصرية فيه قسرا[6].

ولقد كانت فكرته الأساسية استخدام الأجانب باعتبارهم معلمين بنيابة يحل محلهم الوطنيون تدريجيا[7]، بالإضافة إلى فنيين ومتخصصين في مختلف الفروع الخاصة فانشأ المدارس المدرسة الحربية ومدارس الطب البشري والطب البيطري، الصيدلة ومدارس الزراعة كما قام بإنشاء المدارس الابتدائية والتجهيزات لإعداد التلاميذ من أجل الالتحاق بالمدارس[8]. ومن ناحية أخرى اهتم محمد علي باشا بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج لإعداد الخبراء وصناع مدربين في

---

[1] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص 80.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 143.

[3] جمال بدوي، **محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة**، (د، ط)، مكتبة الأسرة، (د، ب، ن)،1999م، ص24.

[4] جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي**، (د، ط)، دار الفكر العربي، (د، ب، ن)، 1951م ص6.

[5] عبد المنعم إبراهيم الجميعي، « **حركة الترجمة وتحديث اللغة والثقافة العربية خلال القرن 19م**»، مجلة دراسات العالم الإسلامي، ع 1و2، فبراير 2012م، دراسة تاريخية ثقافية، ص 1.

[6] إلياس أيوبي، **محمد علي سيرته وأعماله وأثاره**، (د، ط)، كلمات عربية لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011م، ص83.

[7] محمد صبري، **المرجع السابق**، ص 54.

[8] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص 143.

مختلف النواحي، ولقد كانت هذه البعثات هي الوسيلة الوحيدة لكي تستفيد مصر من خبرة علماء أوروبا ومهندسيها[1].

بدأ محمد علي باشا بإرسال هذه البعثات العلمية إلى أوروبا عام 1813م[2]، وكانت أول بعثاته إلى ايطاليا وكان تلاميذ يتلقون دروس في الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها[3].

ثم تحول نظر محمد علي باشا من ايطاليا إلى فرنسا، لان ميله كان أكثر إلى فرنسا لذلك فكر في الشخص الذي يعهد إليه ببعوثه العلمية فكان السيد **جومار** Edme François Jomard[4]، رئيس البعثات العربية بفرنسا وغيرها وكان من النوابغ الفرنسيين حضر مع نابليون بونابرت إلى مصر في حملته عليها ضمن علماء الحملة[5].

فقام بإرسال بعثة كانت مؤلفة من أربعين شابا من الأتراك والمصريين ثم أخذ عددها يزداد حتى بلغ 100 تقريبا سنة 1833م، وقد روى **أنطوان براثيلمي كلوت بك** Antoine Barthelemy Clot[6]، أن معظم أولئك الطلاب كانوا من أبناء الفلاحين والتجار الصغار وكان رفاعة الطهطاوي من بين المبعوثين الذين كانوا سبب في النهضة، حيث أنهم نبغوا في مختلف العلوم والفنون وقدموا للبلاد خدمات جليلة بالإضافة إلى العديد من البعثات الأخرى[7]. إحداها إلى النمسا في 1845م اهتمت بالكيمياء الصناعية وطب العيون، وأخرى سنة1847م لتعلم الحقوق

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، **المرجع السابق**، ص 146.

[2] **المرجع نفسه**، ص 147.

[3] عمر طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم عهد عباس الأول وسعيد**، (د، ط)، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية مصر، 1353هـ/1934م، ص 10.

[4] **ميسيو جومار Edme François Jomard** : مهندس وجغرافي واثري فرنسي ولد في فرنسا سنة1777م، وتوفي في باريس سنة1862م، كان أحد أعضاء البعثة العلمية التي رافقت الحملة الفرنسية، وعضو بالمعهد العلمي المصري، كتب جومار القسم الخاص بوصف مدينة القاهرة... للمزيد ينظر: حسين فوزي النجار، **رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة**، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص 79.

[5] عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي، **المرجع السابق**، ص ص 7_10.

[6] **كلوت بك Antoine Barthelemy Clot** : ولد أنطون براثيلمي كلوت بك سنة 1733م، وكان من عائلة فقيرة بفرنسا، تعلم في مدرسة خيرية بمرسيليا وبدا بممارسة الطب جاء إلى مصر سنة 1825م، وبلغ شهرة كبيرة حتى صار جراح محمد علي باشا... ينظر: كلوت بك، **لمحة عامة إلى مصر**، تر محمد مسعود، تق أحمد زكريا الشلق، (د، ط)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1431هـ/2011م، ص3.

[7] محمد صبري، **المرجع السابق**، ص ص54، 55.

والمحاماة وفي نفس السنة وجهت بعثة إلى انجلترا مؤلفة من 21 نجار لإتقان بناء السفن، وبعثة أخرى في نفس العام مكونة من 25 طالبا ذهب اغلبهم إلى انجلترا والبعض الأخر المتبقي إلى فرنسا[1].

وأكبر إنجاز تحقق في عهد محمد علي باشا وساهم في النهضة المصرية فيما يتعلق بالعلم والثقافة ازدهار حركة الترجمة والسبب في ذلك يعود إلى حاجة محمد علي باشا الشخصية إلى معرفة الأوروبيين والاطلاع على مؤلفاتهم العلمية والأدبية والى رغبته في نشر الثقافة الغربية والاستعانة بالأجانب من اجل تثقيف شعبه[2].

وفي مجال الطباعة أسس محمد علي باشا أول مطبعة وهي **مطبعة بولاق**[3] عام 1821م فازدهرت طباعة الكتب وأصبحت في متناول العديد من المثقفين والمتعلمين[4]. وكان محمد علي باشا إذا اطلع على كتاب ونال إعجابه أمر بطبعه والقيام بتوزيعه على المكاتب والأعيان، وأمر بترجمة الكتب المفيدة [5].

ولقد كان محمد علي باشا حكيما في تصرفاته حيث انه استدعى في بادئ الأمر، فريقا كلف بمهمة الإدارة والفريق الأخر مهمته تعليم الشعب وتثقيفه ولقد صرف لهم مرتبات ضخمة وسهر على سلامتهم من خلال توفير الأمن[6].

ولهذا لعب المترجمون دورا مهما في نظام التعليم، بنقل المحاضرات التي كانت تلقى باللغة الفرنسية إلى العربية وتعريب الكتب الإفرنجية في مجال العلوم والآداب وكانت لهذه الحركة أهميتها في إطلالة العالم العربي على علوم الغرب وثقافته[7].

---

[1] عصام عبد الفتاح، **المرجع السابق**، ص 79.

[2] جاك تاجر، **حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر**، (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، (د، س، ن)، ص 23.

[3] **مطبعة بولاق:** أسست في عام 1821م، وقامت المطبعة إلى جانب طباعة كتب اللغة التركية بطباعة العديد من الكتب العربية وبعض الكتب الفارسية ومن مجموع خمسمائة وسبعين كتابا طبعت في مصر، فإن خمسمائة وستة وعشرين كتابا، قد طبعت في مطبعة بولاق... للمزيد ينظر: أبو الفتوح رضوان، **تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط**، تق محمد شفيق غربال،(د، ط)، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1953م، ص 44.

[4] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص 89.

[5] جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج1، (د، ط)، كلمات عربية لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2011م، ص 39.

[6] جاك تاجر، **المرجع السابق**، ص 26.

[7] عمر عبد العزيز عمر وآخرون، **المرجع السابق**، ص 146.

و قد أنشأ محمد علي باشا مدرسة سنة 1815م، تحت اسم مدرسة الترجمة ثم غير اسمها لتصبح مدرسة الألسن، وقد أنشئت استجابتا لاقتراح الذي تقدم به رفاعة رافع الطهطاوي لمحمد علي باشا[1].

كما عرفت مصر الصحافة العربية أيضا وإن كانت في بداية الأمر صحافة رسمية وتلك التطورات لم يكن لمصر علم بها إلا في عهد محمد علي باشا، حيث أدت كلها في النهاية إلى تكوين طبقة من الكتاب والمثقفين، وأثرت في نمو الاتجاهات الوطنية وعمقت الإحساس القومي لدى المصريين[2].

وفي الأخير نستنتج أن محمد علي باشا يعتبر باني مصر الحديثة وذلك يتجسد من خلال تنفيذه لمشروعه الإصلاحي الذي شمل جميع الجوانب السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الثقافية والذي هدف من خلاله إلى جعل مصر دولة قوية، تستطيع منافسة الدول الأوروبية حيث عمل بجد ونشاط، متأثرا بالنمط الأوروبي ولقد أخذت سياسة محمد علي باشا طابع جديد حيث انه اهتم بشؤون الإدارية و عمل على تطويرها، من خلال إنشاءه جهاز إداري مقسم إلى عدة دوائر عرفت باسم الدواوين التي تشرف على الشؤون الداخلية والمالية والتجارية والصناعية والعلمية والعسكرية.

كون جيشا قويا على أسس حديثة يعتمد عليه في تحقيق طموحاته التوسعية، مستعينا في ذلك بخبراء أجانب كما انه عمل على تنمية الاقتصاد عن طريق تطوير الزراعة من خلال الاهتمام بالأراضي وتنويع المزروعات، وتطوير وسائل الري بالإضافة إلى أهم شئ وهو إلغاء نظام الالتزام واتساع الصناعة حيث أنشأ العديد من المصانع في مناطق مختلفة في مصر، واهتم بتجارة بحيث أصبحت مصر مركزا تجاريا هاما.

أما فيما يخص الجانب الثقافي حيث انه نجح في بناء مؤسسات تعليمية وخلق جيل مثقف من خلال إرسال بعثات علمية إلى الخارج من أجل إدخال الفكر الغربي إلى البلاد، ولقد كان رفاعة رافع الطهطاوي من بين المبعوثين من اجل تعلم الترجمة، وسوف نحاول في ترجمتنا له التعرف على دوره والخدمات التي قدمها لمصر في القرن التاسع عشر.

---

[1] نمير طه ياسين، **المرجع السابق**، ص 89.

[2] احمد زكريا الشلق، **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط2، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2014، ص 175.

الفصل الأول

مسيرة حياة رفاعة رافع الطهطاوي

لقد ساهمت إصلاحات محمد علي باشا بمصر والتي مست جميع جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية في نهضة مصر، حيث أن محمد علي باشا شجع على الانفتاح الفكري والحضاري على الغرب وفي ظل هذه الظروف نشأ وترعرع رائد الفكر والإصلاح رفاعة رافع الطهطاوي، الذي نهل العلم والمعرفة وقد عمل محمد علي باشا على تدعيمه وذلك من خلال إرساله ضمن بعثة علمية إلى باريس ليصبح فيما بعد من أهم رواد الإصلاح والتنوير، وأحد ابرز الدعائم الفكرية التي قامت عليها النهضة المصرية.

أولا: نبذة عن حياة رفاعة رافع الطهطاوي

1_ المولد والنشأة و التعلم

ولد رفاعة الطهطاوي[1] في نفس العام الذي غادرت فيه الحملة الفرنسية أرض مصر ونعني بذلك عام 1801م وبذلك يكون رفاعة قد استقبل الحياة، في حين استقبلت مصر لأول مرة صورا من أوروبا وحضارتها وقوتها العسكرية والعلمية وأسلوب حياتها وطرائق نظمها[2].

هو السيد رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ويلحقون نسبهم بمحمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين بن فاطمة الزهراء، أما أمه فهي فاطمة بنت الشيخ أحمد فرغلي، فهو من نهل الحسين وأمه يصل نسبها بالأنصار[3]. شهر رفاعة _ **بالطهطاوي** _ نسبة إلى مسقط رأسه حيث أنه ولد في **طهطا**[4] بمدينة **سوهاج** [5] من صعيد مصر في 15 أكتوبر 1801م ولقد نشأ نشأةً عادية في بيت أبوين فقيرين، تلقى تعليما دينيا بدأ في الكُتاب حيث درس مكان يتلقاه طلبة العلم في عصره[6].

---

[1] ينظر الملحق رقم 01 **صورة رفاعة رافع الطهطاوي**، ص90.

[2] صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية في العصر الحديث**، (د، ط)، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، 2001م، ص 23.

[3] شحادة الخوري، « **رفاعة رافع الطهطاوي أحد بناة النهضة المصرية الحديثة** »، التراث العربي، مج 21، ع 82، 83،2001م (اتحاد الكتاب العربي)، ص12.

[4] **طهطا:** هي مركز ومدينة في محافظة سوهاج بمصر، تقع على الضفة الغربية لنهر النيل... للمزيد ينظر: متوفر على الرابط https://www.marefa.org.10/02/2019.13:05.

[5] **مدينة سوهاج:** هي أحدى المحافظات الأربعة المكونة لإقليم جنوب الصعيد، تقع شمال إقليم جنوب الصعيد... للمزيد ينظر: **خطة التنمية لمحافظة سوهاج**، ص 68. متوفر على الرابط
https://arabge ographers.net 10/02/2019. 15 :24.

[6] محمد الجوادي، **الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة الموسوعية العربية**، دار الكلمة، القاهرة، مصر،2016م، ص24.

وهو من أسرة شريفة أصابتها ضائقة اقتصادية في بلدها دفعت بالأب لتتنقل من قرية إلى أخرى[1]، حيث اضطر والده أن يغادر موطنه طهطا عام 1813م إلى مواطن أخرى: بلدة منشأ النيدة قرب **مدينة جرجا**[2] **ومدينة قنا**[3] ثم مدينة فرشوط وخلال هذا التنقل أجاد رفاعة الطهطاوي القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[4]، حتى بلغوا القاهرة وقد عرفنا رفاعة الطهطاوي بنفسه في كتابه " تلخيص الإبريز" قائلا: «**أما بعد فيقول العبد الفقير إلى إمداد سيدّه ومولاه، السائر حيث وجهه مولاه المعتمد على الكريم النافع، رفاعة ابن المرحوم السيد بدوي رافع الطهطاوي بلدا الحسيني القاسمي نسبا، الشافعي مذهبا: لما منّ الله سبحانه وتعالى علي بطلب العلم بالجامع الأزهر والمحل الأنور... وحصلت على مايسر... مما يخرج الإنسان من الظلام... وكنت من معشر أشراف جارت عليهم الأيام...**».[5]

كان والده تاجرا صغيرا توفي ورفاعة في السن الخامسة عشر[6]، فتولت والدته تربيته إذ قررت هي وأخواله إلحاقه بال**جامع الأزهر**[7]، في القاهرة فركب النيل من طهطا إلى القاهرة استغرق نحو أسبوعين شاقين، حيث التحق بالأزهر في سنة 1232هـ/1817م بعد أن مضى على رفاعة الطهطاوي نصف عام من الدراسة في الأزهر ولقد أعانته الدروس التمهيدية التي تلقاها على يد

---

[1] نقولا زيادة، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**،(د، ط)، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(د س، ن)، ص 46.

[2] **مدينة جرجا:** تقع مدينة جرجا غرب سوهاج ويحدها شمالا مركز منشأ النيدة كما يحده من جهة الشرق نهر النيل ومن جهة الغرب الصحراء الغربية... للمزيد ينظر: متوفر على الرابط
http:// www.marefa.org.10/02/2019.15 :33.

[3] **مدينة القنا:** تقع جنوب مصر عاصمتها القنا... للمزيد ينظر: **المرجع نفسه.**

[4] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 12.

[5] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص ص 46، 47.

[6] محمد عبد المنعم خفاجي، على على صبح، **الأزهر في ألف عام**، ج3، ط3، مكتبة الأزهرية لتراث، القاهرة، مصر،1429هـ_ 2009م، ص 299.

[7] **الجامع الأزهر:** سمى هذا الجامع عقب إنشائه بجامع القاهرة، باسم العاصمة الجديدة، وظل معروفا بهذا الاسم زمنا طويلا، ثم زاحمه الاسم الجديد الأزهر، وقد ظل معروفا باسمه القديم إلى القرن التاسع هجري... للمزيد ينظر: محمد كامل الفقي، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، ج1، (د، ط)، منشورات الكتب العصرية، 1982م، ص 17.

أخواله ومكنته من مواصلة الدرس مع زملائه، والذي ساعده أيضا[1] على تدارك الدروس أنه كان نجيب ومجتهد ، ولقد اندمج في صفوف الطلاب يقرأ ما يقرأون ويدرس كما يدرسون[2].

وبعد نصف عام من الدرس في الأزهر عاد رفاعة الطهطاوي في إجازة الصيف إلى مسقط رأسه، فأدهش أقاربه ومواطنيه عندما جلس معهم **بالجامع اليوسفي**[3] في مدينة "**ملوى**"[4] كي يلقي يلقي دروسا عليهم، وفي العام الدراسي التالي انتظم رفاعة الطهطاوي منذ البداية في تلقي الدروس بالجامع الأزهر[5].

وفي تلك السنوات تلقى رفاعة الطهطاوي العلم على يد العديد من شيوخ الأزهر، حيث أنه درس صحيح البخاري على يد الشيخ الفضالي المتوفى سنة 1820م، ودرس جمع الجوامع في الأصول و مشارق الأنوار في الحديث على يد الشيخ حسن القويسني، الذي تولى مشيخة الأزهر سنة 1834م ودرس الحكم **لابن عطاء الله السكندري**[6] على يد الشيخ البخاري المتوفى سنة 1256هـ/1840م[7].

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، **الأعمال الكاملة السياسة والوطنية والتربية**، تح: محمد عمارة، ج1،(د، ط)، دار الشروق، القاهرة مصر، 2010، ص 43.

[2] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 48.

[3] **الجامع اليوسفي**: تاريخ بنائه يرجع إلى عام 1695م أيام العصر العثماني حيث بناه يوسف بيك غطاس، ويتشابه طرازه المعماري إلى حد كبير مع الجامع الأزهر... للمزيد ينظر: متوفر على الرابط

http://www.mallawy.blogspot.com2011/06. 10/02/2019.15 :27.

[4] **ملوي**: هي إحدى مراكز محافظة المنيا، وهي واحدة من أهم مناطق الصعيد بها معالم أثرية متعددة وتشتهر بالزراعة والنسيج والمصنوعات اليدوية... للمزيد ينظر: متوفر على الرابط

http : //www.marefa.org.10/02/2019.15 : 33.

[5] رفاعة الطهطاوي، **المصدر السابق**، ص 43.

[6] **ابن عطاء الله السكندري**: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، ولد بمدينة الإسكندرية و نشأ نشأة دينية تميزت حياته بثلاث أطوار طوران منها بمدينة الإسكندرية وطور الثالث بمدينة القاهرة، توفي بالقاهرة سنة 809هـ... للمزيد ينظر: ابن عطاء السكندري، **الحكم العطائية**، شر ابن عباد النفري الرندي، اعد و در محمد عبد المقصود هيكل، اشر و مر عبد الصبور شاهين (د، ط)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، 1408هـ/ 1988م، ص ص13، 14.

[7] رفاعة الطهطاوي، **المصدر السابق**، ص44.

لكن ابرز شيوخه وأكثرهم تأثيرا على فكره وعقله[1] هو الشيخ **حسن العطار**[2]، وكان لرفاعة الطهطاوي مكانة خاصة ومتميزة عند شيخه ولقد استمر الطهطاوي يتعلم عنده مدة طويلة، حتى بعد أن أصبح الطهطاوي واحد من الشيوخ في الأزهر[3].

ويذكر مؤرخنا **عبد الرحمان الرافعي**[4]، أن رفاعة الطهطاوي أخذ العلم عن الشيخ حسن العطار فأحبه الشيخ لما أنسه فيه من الذكاء والانكباب على العلم وهذا ما أشرت إليه سابقا بالإضافة إلى ملازمته الطويلة[5]. حيث كان الشيخ حسن العطار يقرأ كتب الجغرافيا والتاريخ والطب والرياضيات والفلك ومع أن نظام التدريس في الأزهر لا يسمح بتدريس مثل هذه الكتب ولهذا كان رفاعة الطهطاوي يتردد على شيخه كثيرا ليأخذ عنه العلم والأدب والجغرافيا و التاريخ[6].

ولقد كان حسن العطار ميالا بطبعه إلى العلوم العصرية ولا يرى الانحصار في دائرة كتب الشرع فحسب، فقد أودع هذا الميل في نفس تلميذه رفاعة الطهطاوي مما أهله ليكون فيما بعد إمام لبعثة علمية إلى باريس، ومما فتح ذهنه إلى البحث والإسهام في نقل العلوم عن الغربيين حتى يستفيد منها ويفيد وطنه، وهنا يظهر فضل حسن العطار عليه فهو أول من وجهه إلى الاستفادة من موارد العلم والأدب وهو أيضا من حرره من قيود عصره وهو من دله على قيمة العلوم وضرورتها بما لا يقل عن أهمية العلوم الشرعية[7].

---

[1] رفاعة الطهطاوي، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

[2] **حسن العطار**: هو العلامة شيخ الإسلام حسن بن محمد العطار المصري المولود بالقاهرة في حدود سنة1766م، وكان والده عطارا صغيرا له إلمام بالعلم، وكان حسن ميالا إلى التعليم مما جعل والده يساعده حتى أتم حفظ القرأن ولما دخل الفرنسيون مصر غادر القاهرة مع جماعة من العلماء إلى الصعيد، ثم عاد إليها إبان احتلالهم المؤقت، ظل الشيخ حسن العطار مصدر إشعاع لمختلف العلوم إلى أن تولى مشيخة الأزهر... للمزيد ينظر: أحمد تيمور بات، **أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث تراجم نخبة من رجالات العلم والأدب والدين والإصلاح في مصر والشام والعراق والحجاز وتونس والجزائر والمغرب**،(د، ط)، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1423هـ/ 2003م، ص ص19، 20.

[3] صلاح زكي أحمد، **المرجع السابق**، ص 25.

[4] **عبد الرحمان الرافعي**: محامي وصحفي ومؤرخ ورائد للحركة الوطنية المصرية، ولد في 1899م وتوفي سنة 1966م... للمزيد ينظر: أرثر جولد سميث، **قاموس تراجم مصر الحديثة**، تر و تح: عبد الوهاب بكر، اشر جابر عصفور، (د، ط)، المشروع القومي لترجمة، مصر، 2003 م، ص235.

[5] محمد عبد الغني حسن، **نوابغ الفكر العربي 40 حسن العطار**، ط2، دار المعارف، (د، ب، ن)، 1933م، ص ص25، 26.

[6] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 48.

[7] محمد عبد الغني حسن، **المرجع السابق**، ص16.

رفاعة الطهطاوي رائد فعال من رواد النهضة الحديثة كان أزهريا لذلك سمي الشيخ رفاعة وبعد ذهابه إلى باريس أصبح يلقب بميسيو رفاعة، وعند عودته إلى مصر أطلق عليه رفاعة أفندي ورقي في رتب فصار رفاعة بك وفي كل حالاته كان إنسانا مثقفا قادرا على هضم الأفكار واستيعابها ونقلها ونشرها والتأثير على معاصريه[1]، هذا فيما يخص ألقابه.

أما صفاته كما جاء على لسان تلميذه وكاتب سيرته **صالح مجدي**[2]، في الكتاب الذي وضعه عنه "**حلية الزمن بمناقب خادم الوطن**"، أنه كان « **قصير القامة، عظيم الهامة، واسع الجبين متناسب الأعضاء، أسمر اللون، يلثغ بالراء...**»[3] هذا فيما يخص صفاته الخلقية أما صفاته الخُلقية فإننا ندرك معالمها من قول تلميذه أيضا صالح مجدي:[4]«**... كان فيه زيادة كرم وسماحة، وكان كثير التواضع، جم الأدب، محبا للخير وكان كلما ارتقى إلى أسمى المناصب وجلس على أعلى المراتب ازداد تواضعه للرفيع والوضيع،... ولم يغتر بزينة الدنيا، وزخرها وكان حميد السيرة، حسن السريرة...**»[5].

ثم أضاف: أن رفاعة كان كثير الانهماك في التراجم والتأليف وكان قليل النوم بالإضافة انه كان لا يعتني بملابسه كثيرا[6]، لقد عاش رفاعة اثنين وسبعين عاما ولكن عطاءه يضاهي عطاء أجيال، لقد كان صاحب أولويات وكان شغوفا بالمعرفة والعلم وعندما اطلع على ينابيعها في التراث العربي الإسلامي وفي مؤلفات العلماء والأدباء رغب بشدة في إظهارها بأسلوبه السليم[7].

ويبدو أن صفة العزم والثبات كانت واضحة في الطهطاوي لدرجة انه لقب في عصره ب أبو العزم[8]. كما أن رفاعة رافع الطهطاوي كان يدعو إلى الشورى وغير ذلك مما يرتئيه الرجل

---

[1] نقولا زيادة ، **المرجع السابق**، ص 55.

[2] **صالح مجدي**: ولد في الجيزة سنة 1826م تلقى العلوم العربية ودرس اللغة الفرنسية ألحقه أستاذه رفاعة بك الطهطاوي بقلم الترجمة ثم عهد إليه بتدريس اللغتين، العربية والفرنسية في مدرسة الهندسة الخديوية، وعهد إليه بتعريب كتب علمية للغرب... للمزيد ينظر: لويس شيخو، **تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين**، ط3، دار المشرق بيروت، لبنان، (د، س، ن)، ص 144.

[3] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 18.

[4] محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2008م، ص 135.

[5] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص56.

[6] **المرجع نفسه** ، الصفحة نفسها.

[7] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص19.

[8] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص135.

المصلح الذي قلبه عامر بالإيمان[1]. وكان وطنيا مخلصا يحب موطنه مصر وأهله وقد تغنى بمصر في شعره قائلا:

ومصرُ أبهى مولدِ لنَا وأزهى محتدِ
ومربعٍ ومعهـدٍ للروح أو للبدنْ
مصرُ لها أيادِي عُليا على البلادِ
وفخرهَا يُنادي ما المجدُ إلا ديْدني[2]

ولقد كان إلى جانب هذا أديبا وشاعرا إذ قيس بأهل عصره، ولعل هذه الصفات الخُلقية والخِلقية، كانت هي المعين الذي مده بالقدرة الفائقة على العمل وتحمل المشاق ومغالبة الصعاب وتجاوزها، مدة نصف قرن من الزمن[3].

2_ رفاعة رافع الطهطاوي في باريس

أرسل محمد علي باشا أربعين شابا مصريا إلى باريس لدراسة هناك وقد رغب أن يكون لهم إماما يشرف على أمورهم الدينية[4]، حيث أنه استشار في ذلك الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر، أشار عليه باختيار رفاعة رافع الطهطاوي[5].

ويعتبر الحدث الأهم في سيرة رفاعة رافع الطهطاوي، حيث أُرسل ليكون واعِضًا دينيا وإماما ومعلما للبعثة[6]. والغاية من إرسال هذه البعثة أن محمد علي باشا أراد منهم الاحتكاك بالغرب والوقوف على حضارتهم ومحاولة الاستفادة من كل شيء يعود بالفائدة والنفع على بلدهم مصر، حيث انطلقت هذه البعثة من مصر في مايو(ماي) سنة 1826م ووصلت إلى فرنسا في يوليو(جويلية) وبلغ عددها في البداية اثنين وأربعين تلميذا، ثم أُلحق عدد أخر بهم حيث قام بذكرهم ميسيو جومار ضمن تقرير سنة1828م و هو المشرف على البعثة آنذاك حيث قام بنشر

[1] عمر الدسوقي، **في الأدب الحديث**، ج 1، ط 8، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1973م، ص45.
[2] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص56.
[3] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 19.
[4] أحمد طربين، **المرجع السابق**، ص70.
[5] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص46.
[6] أرثر جولد سميث، **المرجع السابق**، ص418

هذا التقرير في المجلة الأسيوية وقام وذكر كل واحد منهم عمره والبلد الذي ولد فيه بالإضافة أيضا إلى الفن الذي يدرسه[1].

ومضمون هذا التقرير:« **لم يبرح مسامع الجمهور وصول أربعين شابا مصريا في شهر يوليو(جويلية) سنة 1826م، مبعوثين من حكومة مصر إلى فرنسا لدرس مخلف فروع الإدارة والفنون والعلوم، ولقد تسامع أيضا بنجاحهم إجمالا في اللغة الفرنسية التي هيا الموضوع الأول لدرسهم...**»[2].

وكان من الممكن أن تمضي الأيام برفاعة رافع الطهطاوي في باريس كما تمضي مع غيره ممن يذهبون في مهمة عمل، لأن رفاعة عندما ذهب إلى باريس كان مكلف بمهمة الإمامة، حيث حاول أن يستفيد من الحياة الجديدة واستغل كل لحظة من أجل التعرف على كل ما يحيط به من علوم[3].

حيث قال عبد الرحمان الرافعي في كتابه:« **لم يكن مطلوبا من إمام البعثة أن يتعلم علوم الفرنسيين وأنظمتهم بل كيفية أن يؤدي وظيفة الإمامة لأعضاء البعثة وما إليها من الوعظ والإرشاد...**»[4].

كما أن أستاذه وشيخه حسن أوصاه وأكد عليه أن يقوم بتدوين مشاهداته في بلاد الفرنسيين، على النحو الذي سار عليه الرحالة المسلمون القدماء أمثال **ابن الجبير**[5]، و **ابن بطوطة** [6]

---

[1] عمر طوسون، الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا، **المرجع السابق**، ص 12.

[2] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[3] حسين فوزي النجار، **المرجع السابق**، ص 75.

[4] عبد الرحمان الرافعي، **المرجع السابق**، ص 431.

[5] **ابن الجبير(1144_ 1218م): هو** أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني، الأندلسي، الشاطي، البلنسي، ولد في بلنسية كان من علماء الأندلس في الفقه والحديث وكان له مشاركة في الآداب، قام بثلاث رحلات، أهمها رحلة استغرقت أكثر من ثلاث سنوات، وقد وصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن وما شاهده من عجائب البلدان وغرائب المشاهد... للمزيد ينظر: محمد ابن الجبير الأندلسي، **رحلة ابن الجبير**، (د، ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، س، ن) ص 5.

[6] **ابن بطوطة (1304_1377م):** ولد في مدينة طنجة، رحلته استغرقت تسعة وعشرين سنة ونصف السنة، والتي بدأت عام 725م، وانتهت بوصوله إلى فاس عام 754م، قد زار فيها كل بلاد العالم المعروفة في عصره... للمزيد ينظر: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، قد وحق: محمد عبد المنعم العريان، راج: مصطفى الفصاص، ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان،140هـ/1987م، ص ص14، 15.

والهدف من كل هذا أن ينفع أمته وأن يستفيد المسلمون بمطالعة هذه المشاهدات التي دونها[1].

وعلى الرغم من والدته لم تكن راضية على سفره لأنها لا تستطيع أن تتصور الحياة بدون ابنها بعد أن أنفقت على تعليمه كل ما تملك. ولكن رفاعة الطهطاوي الذي درس مع أستاذه الشيخ حسن العطار بعض العلوم الغربية بالإضافة أنه سمع عن علوم الفرنسيين و هذا ما جعله يرغب في السفر، وبعد وصول البعثة إلى ميناء مرسيليا في جويلية 1826م[2]، حيث قال رفاعة رافع الطهطاوي في كتابه: «**قد رسونا على موردة مرسيليا، التي هي إحدى فرض بلاد فرنسا، فنزلنا من سفينة السفر في زوارق صغيرة فوصلنا إلي بيت خارج المدينة...**»[3].

وفي اليوم الأول من إقامتهم لاحظ الطلاب البعثة ومن بينهم رفاعة رافع الطهطاوي أمور غريبة، من بينها حيث خصص لهم خدم من الفرنسيين يقومون بخدمتهم لكن طلاب البعثة كانوا يجهلون لغتهم، بالإضافة أنهم وضع لهم كراسي للجلوس عليها، لان هذه البلاد يستغربون من الجلوس على الأرض، وطيلة فترة إقامتهم في مرسيليا حاولوا تعلم الحروف وتعلم تهجي اللغة الفرنسية[4].

إن رفاعة رافع الطهطاوي في أيامه الأولى حاول تعلم التهجي والقراءة وبعد مرور أربعين يوما كان قد تعلم ما بدأ فيه، وفي باريس عاد مرة أخرى إلى حروف الهجاء[5]، وتحت إشراف العالم العالم الفرنسي جومار، قضت البعثة عاما تسكن في منزل واحد ثم بعد ذلك تم توزيعهم من أجل الاختلاط بالفرنسيين وتعلم اللغة الفرنسية جيدا[6].

ويقول رفاعة في هذا الصدد:« **إننا بعد ذلك تفرقنا في مكاتب متعددة، كل اثنين أو ثلاثة أو واحد منا في مكتب مع أولاد الفرنساوية، أو في بيت مخصوص عند معلم مخصوص، بقدر معلوم من الدراهم** »[7].

---

[1] مجموعة من المختصين، **موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، إش وتح: محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر 1425هـ/ 2004 م، ص 387.

[2] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص ص 52، 53.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**،(د، ط)، كلمات عربية لترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2012م ص57.

[4] **المصدر نفسه**، ص 58.

[5] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 76.

[6] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 56.

[7] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 76.

حيث أن رفاعة رافع الطهطاوي لم يكتفي بالبرنامج الذي كانت تخضع له البعثة بل أقبل على الدراسة وبدأ يتعلم اللغة الفرنسية و ذلك عن طريق اتخاذ معلم خاص على نفقته، كما أنه أخذ يشتري كتب خاصة وانهمك في القراءة ليلا ونهارا وقد أدى ذلك إلى إصابة عينه اليسرى بضعف نتيجة كثرة الاطلاع ولقد طلب منه الطبيب الاعتناء بنفسه إلا أنه لم يستمع لنصائح طبيبه[1]. كما اهتم أيضا بالإعراب النحوي والإعراب المنطقي, يعني تطبيق الكلام على قواعد النحو وقواعد المنطق[2].

عمل رفاعة رافع الطهطاوي جاهدا على تعلم اللغة الفرنسية[3]، وأيضا أنه من عادت أهل باريس يبدؤون التعليم في كتب للحروف لترسم صورها في ذهن الإنسان، حيث أن هذه الكتب تحتوي على الحروف الهجائية بالإضافة إلى ألفاظ لغوية من أفعال وأسماء ثم بعدها تجد فيه العديد من الجمل السهلة[4]، التي يستطيع عقل الإنسان استيعابها ويوجد في هذا الكتاب أيضا كيف كيف يجب أن يكون سلوك الصغار وطاعتهم للوالدين ونحو ذلك وبعد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب يقدم لهم كتاب أخر متخصص في النحو الفرنساوي، حيث يقسم لهم وقت في الصباح يدرسون التاريخ ثم بعده درس التصوير مع معلم الرسم ثم درس النحو الفرنساوي، وبعد درس النحو يدرسون تقويم البلدان وأخيرا درس في الخط، من أجل تعلم قواعد الكتابة[5].

فبدأ الطهطاوي بإتقان اللغة الفرنسية و بها قرأ كتب التاريخ والجغرافيا والأدب، فلفت رفاعة الطهطاوي نظر رئيس البعثة جومار وذلك لأن رفاعة الطهطاوي تميز بالحنكة والذكاء حيث أنه شجعه كثيرا،[6] وفي هذا قال عنه **علي باشا مبارك**[7]: « **وما لبث في هذه البلاد حتى عرفه أعاظم**

---

[1] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 56.

[2] رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 218.

[3] فوزي النجار، **المرجع السابق**، ص 68.

[4] أمثلة عن هاته الجمل التي وجدها الطهطاوي في الكتاب الذي قراءه: هذه الفرس لها أربعة أرجل السماء فوقنا، الأرض تحتنا... للمزيد ينظر: رفاعة رافع الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 197.

[5] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[6] صلاح زكي أحمد، **المرجع السابق**، ص 25.

[7] **علي باشا مبارك (1823_1893م)**: ولد في قرية برمبال ونشأ في أسرة كريمة تعلم مبادئ القرآن، وحفظه دفعته رغبته غي التعلم لالتحاق بمدرسة الجهادية سنة 1835م، وبعدها انتقل إلى المدرسة التجهيزية بأبي زعبل وقد سافر إلى باريس في عهد محمد علي باشا وعاد في عهد عباس الأول، وأعظم ما قام به هو إنشاؤه دار العلوم ذلك المعهد الذي لا يزال يمد المدارس بصفوة معلمي اللغة العربية وعمل على نشر المعارف... للمزيد ينظر: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، (د، ط)، دار الكتاب، بيروت، لبنان، (د، س، ن)، ص ص 182-186-140.

أعاظم العلماء وأكابرهم، وكان للعالم مسيو جومار عليه فضل التعهد والإرشاد والتعليم، والمحبة الخصوصية، وقد ساعده مساعدات جمة في هذه البلاد». إن الملاحظ على رفاعة رافع الطهطاوي أنه يعدد قراءاته ويذكر موادها وأسماء مؤلفيها من التاريخ و الجغرافيا بالإضافة إلى الحساب والهندسة وغير ذلك من الكتب التي تتعلق بالأدب وكتب الفنون والفلسفة ودواوين الشعر الفرنسي والسياسة، أحيانا يقرا لوحده وأحيانا مع معلمه ميسيو شواليه[1].

وقرا في فن الطبيعة رسالة صغيرة مع معلمه، بالإضافة إلى مئة صفحة من كتاب " **علميات ضابطان عظام**" في فن العسكرية[2]، كما أنه قرأ **لمونتيسكيو** Charles de Secondat baron de Montesquieu[3] روح الشرائع لروسو ***Rousseau*** Jean-Jacques [4] كتاب يسمى" **العقد التآنس والاجتماع الإنساني**"[5]، وهو ما نعرفه الآن" **بالعقد الاجتماعي**" وهذه القراءات عبارة عن زاد معرفي ضخم لمن أراد أن يتقن الترجمة[6].

---

[1] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 76.

[2] رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 220.

[3] **مونتيسكيو Charles de Secondat baron de Montesquieu** : ولد بارون دو لابريد ودو مونيسكيو سنة 1689م وكانت ولادته في قصر لابريد الذي لازال قائما بعيدا من بوردو نحو عشرات الأميال، وهو فيلسوف فرنسي، تعلم الحقوق، وهو صاحب نظرية فصل السلطات، له كتاب بعنوان روح القوانين، توفي عام 1755م... للمزيد ينظر: مونتيسكيو، **روح الشرائع**، تر عادل زعيتر،(د، ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1953م، ص ص 21_40.

[4] **جان جاك روسو Jean-Jacques *Rousseau*** : هو كاتب وفيلسوف فرنسي برز في عصر التنوير وكانت أفكاره ونظرياته في التعليم ولد سنة 1712م،هو من أسرة فرنسية نزحت إلى جينيف واستقرت فيها ولروسو كتاب العقد التآنس والاجتماع الإنساني أو ما يعرف بالعقد الاجتماعي، الذي ظهر سنة 1762م... للمزيد ينظر: جان جاك روسو، **العقد الاجتماعي**، تر عادل زعيتر (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2013 م، ص ص 9، 10.

[5] **كتاب عقد التآنس والاجتماع الإنساني:** كان لصدور هذا الكتاب اثر قوي في مشهد الفلسفة السياسية إذ تغيرت كل المنظورات التي كانت ينظر: منها إلى السيادة والقانون والحق والعدل، صدر هذا الكتاب سنة 1762م، الاشتغال فيه اقتضى عشرين سنة من حياة روسو... للمزيد ينظر: جان جاك روسو، **في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي**، تر و نق و تع: عبد العزيز لبيب، (د، ط)، العربية لترجمة، بيروت، لبنان، 2011 م، ص ص 11_16.

[6] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 77.

ولقد كان رفاعة رافع الطهطاوي ميالا إلى التأليف والترجمة[1]، والملاحظ انه في مجال التأليف يكاد يختص في التاريخ فقط، أما في الترجمة فقد شمل جميع التخصصات من هندسة وطب وجغرافيا وتاريخ أي كل ماراه أنه مفيد له ولأمته[2].

ومن عادة الفرنسيين أنهم لا يكتفوا في العلم بمجرد شهرة ذلك الشخص أنه مجتهد، أو بمدح معلمه له بل يجب إخضاعه الامتحان لتأكد من ذلك، حيث أنه يجب أن تكون هناك أدلة واضحة وهذا يكون عن طريق امتحانات عامة يحضرها الخاص والعام، أو امتحانات خاصة[3].

وفي 28 فبراير(فيفيري) 1828م عقد أول امتحان لأفراد البعثة وكان رفاعة رافع الطهطاوي من الناجحين[4]، حيث أنهم امتحنوا في اللغة الفرنسية و والرسم وقد نجح بتفوق وأرسل إليه ميسيو **جومار** مدير البعثة هدية تمثلت في كتاب يسمى " **رحلة انخرسيس في بلاد اليونان**" سبعة مجلدات جيدة [5] و يصحبها هذا المكتوب الذي صوره رفاعة مترجما [6].

وبعد عام أخر عقد امتحان ثاني فوفق فيه وكانت جائزته هذه المرة كتابين من تأليف المستشرق الفرنسي **سيلفستر دي ساسي*Silvestre de* Sacy**[7]، وهما " الأنيس المفيد لطالب المستفيد" و" جامع الشذور"[8].

وفي 19 أكتوبر سنة 1840م، عقد الامتحان النهائي لرفاعة رافع الطهطاوي من قبل مجلس جمعه العالم جومار، حيث انه خلال هذا الامتحان قدم للجنة 12 عملا مترجما في موضوعات متنوعة، كما قدم مخطوطة كتابه" تلخيص الإبريز في تخليص باريز" كما قامت اللجنة بامتحانه

---

[1] الفيكونت فليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية يحتوي على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقا وغربا مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم المشاهير**، ج 2،(د، ط)، المطبعة الأدبية، بيروت ، لبنان، 1913 م، ص 93.

[2] نقولا زيادة، **المرجع السابق**، ص 77.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 223.

[4] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 58.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 223.

[6] ينظر الملحق رقم 02 **رسالة تشجيعية من طرف مسيو شوالي إلى رفاعة رافع الطهطاوي**، ص91.

[7] **سلفستر دي ساسي *Silvestre de* Sac** : شيخ المستشرقين الفرنسيين ولد في باريس في 21 سبتمبر1758م كان موثق عقود، وفي سنة1781م عين مستشارا في ديوان النقود وفي عام 1785م عين عضوا حرا في أكاديمية النقوش والآداب... للمزيد ينظر: عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملاين، بيروت لبنان، 1993م، ص 334.

[8] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 61.

بترجمات شفوية من العربية إلى الفرنسية والعكس، وقد أنهى امتحانه بتفوق وجزمت اللجنة بتفوقه وقدرته على ترجمة الكتب التي يحتاجها من أجل نشر المعارف في بلده[1].

ونستنتج أن رفاعة قد بذل جهده من أجل أن يستفيد من كل المعارف والعلوم الحديثة

حيث عمل بنصائح أستاذه في الأزهر حسن العطار، من أجل هدف وهو إدخال الحضارة إلى أمته ووطنه والذي ساعده في ذلك انه حاول أن يجمع بين الثقافتين العربية والفرنسية [2].

ثانيا: مسيرته العملية

1_ نشاطه السياسي

لقد عاصر رفاعة رافع الطهطاوي بعد عودته من باريس التي قضى فيها مدة خمسة سنوات من 1826_1831م[3]، عدد من الحكام الذين اهتموا بالجانب العلمي والثقافي وبناء على اهتمام كل واحد منهم اختلفت مساهمات الطهطاوي، حيث أنه خلال فترة حكم كل واحد من هؤلاء: محمد علي باشا، **عباس الأول** [4] **سعيد باشا**[5] **الخديوي إسماعيل**[6] تقلد الطهطاوي مجموعة من المناصب وكان له أعمال متنوعة[7].

---

[1] محمد عمارة، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[2] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 14.

[3] فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط 3، دار الشروق، الإسكندرية، القاهرة، مصر 1988م، ص 593.

[4] **عباس الأول 1813_ 1854**: عباس بن طوسون بن محمد علي ، ثالث الولاة من أسرة محمد علي باشا بمصر، ويؤخذ عليه أنه أغلق الكثير من المعاهد والمدارس وأهمل المصانع... للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين و المستشرقين**،ج3، ط 15، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، 2002م، ص 261.

[5] **سعيد باشا**: والي مصر من 1845_1863م كان تلميذا متألقا، أصبح ملازما بالبحرية المصرية في سن الثالثة عشر وعينه محمد علي باشا قائدا لها، وظل في هذا المنصب خلال عهد عباس بالرغم العلاقات السيئة بينهما، تثني أغلب الروايات التاريخية الغربية على عهد سعيد باشا لمنحه امتياز بناء قناة السويس... للمزيد ينظر: آرثر جولد سميث، **المرجع السابق**، ص 326.

[6] **الخديوي إسماعيل**: ولد سنة 1830م على اصح تقدير في قصر المسافر خانه بمصر، تربى في حجر والده و جده، في المدرسة الخصوصية التي أنشأها محمد علي باشا، تعلم فنون الإدارة، وفي فترة حكمه عمل على تطوير الملامح العمرانية والإدارية في مصر... للمزيد ينظر: إلياس الأيوبي، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863_ 1879م**، مج1، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996، ص ص 8_10_12.

[7] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 28.

وبعد عودت رفاعة رافع الطهطاوي من البعثة التي استفاد منها كثيرا، كان قد سبقته تقارير تتحدث عن مدى تفوقه ونجاحه، وبوصوله إلى الإسكندرية تم استقباله من طرف **إبراهيم باشا**[1] الذي كان اتصال دائم بأهل رفاعة، وفي القاهرة قابله محمد علي باشا الذي كان على علم بالنجاحات التي أحرزها رفاعة في باريس[2].

حيث عينه محمد علي باشا بمدرسة الطب بأبي زعبل، وكان عمله هناك مترجما حيث يعتبر الوسيط بين المعلم و المتعلمين الذين لا يفهمون اللغات الأجنبية جيدا، ثم كلفه بمهمة التدريس في المدرسة التجهيزية الملحقة بمدرسة الطب، وكان يدرس فيها الهندسة ومبادئ الحساب والمنطق والتاريخ الحديث و القديم ووصف الكون وهي كلها علوم تساعد المتعلم على الالتحاق فيما بعد بمدرسة الطب[3]، ثم انتقل إلى مدرسة المدفعية بطرة ضواحي القاهرة، وقام فيها بترجمة العلوم الهندسية والفنون الحربية[4]، ولما اجتاح وباء الطاعون القاهرة قرر السفر إلى طهطا بلدته بقي فيها شهرين، ترجم خلال مدة إقامته مجلدا من **جغرافية ملطبرون**[5] وكان قد ترجم بعض صفحاته في باريس[6].

وفي عام 1835م أصبح رفاعة الطهطاوي ناظرا لمدرسة الترجمة التي تم إنشاؤها استجابة لطلب تقدم به إلى محمد علي باشا وتطورت المدرسة على مدى ست سنوات وأصبحت تعرف بالاسم مدرسة الألسن، واتسع مجال التدريس فيها ليشمل القانون الفرنسي، الأدب والشريعة عام

---

[1] **إبراهيم باشا:** ولد إبراهيم باشا عام 1789م وهو الابن الأكبر لمحمد علي باشا، وقد استدعاه والده إلى مصر عام 1805م، بعد أن عين محمد علي باشا والي على مصر من قبل السلطان العثماني وفي مصر تعلم إبراهيم باشا، وكذلك بدا في ممارسة شؤون الحكم... للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**، تح و وتق: احمد غسان سبانو، (د ط)، (د، د، ن)، دمشق، سوريا، 2007، ص 11.

[2] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 15.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 28.

[4] عمر الدسوقي، **المرجع السابق**، ص 37.

[5] **جغرافية ملطبرون:** هي رواية للقس الفرنسي فلنون les aventures de Télémaque في أصلها الفرنسي ترجمها الطهطاوي وتلك الترجمة سماها مواقع الأفلاك في وقائع تليماك... للمزيد ينظر: إبراهيم عوض، **فصول في الأدب المقارن والترجمة**، (د ط)، المنار للطباعة، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009 م، ص 210.

[6] حسن فوزي النجار، **المرجع السابق**، ص 109.

1841م حدث تطوران هامان: فقد تغير اسمها ليصبح مدرسة الألسن و المحاسبة، وانشأ قلم الترجمة ملحقا بها[1].

نال رفاعة الطهطاوي بعد سنة ونصف من إنشاء هذا القلم رتبة القائم قام ونال رتبة أمير الأي بمناسبة انتهائه من ترجمة مجلد أخر من جغرافية ملطبرون، فصار يدعى رفاعة بك وهذه الرتب عبارة عن مكافآت له على أداءه الجيد في المناصب التي كلف بها، كما قدم له محمد علي باشا 250 فدانا، وأعطاه إبراهيم باشا حديقة تبلغ 36 فدانا[2].

واستمر رفاعة ناظرا لهذه المدرسة، كما كان له دور هام في تنظيم مشروع الترجمة في الرياضيات والفيزياء والطب والآداب، كما نظم قسما لترجمة التركية[3].

و الحق بهذه المدرسة مجموعة من الأقسام الأخرى واحد مخصص لإدارة وقسم أخر لدراسة الإدارة الزراعية، وقسم لدراسة العلوم الفقهية وتولى إدارة هذه الأقسام المختلفة وكان دوره رئيسا في اختيار الكتب التي يتم ترجمتها،[4] والتلاميذ الذين كانوا يدرسون فيها من الأرياف ومن طلبة الأزهر[5].

كما أُسندت إلى الطهطاوي مهمة التفتيش على المدارس إلى جانب عمله بمدرسة الألسن وقلم الترجمة، وكان عضو فاعل في اللجان الخاصة بالامتحانات والتعليم[6] ومحررا بجريدة **الوقائع المصرية**[7] التي كانت الدولة تصدرها بالغتين العربية و التركية و كانت أول صحيفة تصدر في مصر[8].

---

[1] رؤوف عباس حامد، تطور الفكر العربي الحديث، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية**، كلية الآداب، جامعة القاهرة مصر، ص 10.

[2] عبد الرحمان الرافعي، **المرجع السابق**، ص 441.

[3] رؤوف عباس حامد، **المرجع السابق**، ص 11.

[4] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 29.

[5] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[6] رؤوف عباس حامد، **المرجع السابق**، ص 11.

[7] **الوقائع المصرية**: أنشأها محمد علي باشا صدرت أولا بالغتين العربية والتركية ثم اقتصرت في النشر على اللغة العربية، اشرف على تحريرها في عهده شيخ حسن العطار، وظلت طوال عهد محمد علي باشا تنقل الأخبار الرسمية لدولة، ثم انتقلت إلى أزهى أطوارها في عهد إسماعيل باشا... للمزيد ينظر: فايزة بنت أحمد مصلح حربي، **مجلة البيان لعبد الرحمان البرقوقي مكانتها وأثرها في تطور الأدب الحديث**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية 1419هـ/1998م، ص 8.

[8] رؤوف عباس حامد، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

نشرت الصحيفة بعض القصائد الشعرية ومقتبسات من مقدمة ابن خلدون، وكتب فيها الطهطاوي أول مقال له تحت عنوان " **تمهيد**"[1]، وكان ذلك في العدد 623 سنة 1842م حيث أنه أول عدد بعد تولى رفاعة رافع الطهطاوي مهمة الإشراف عليها [2] و تحولت من نشرة تركية تترجم إلى العربية إلى صحيفة عربية تترجم إلى التركية،[3] حيث يقال« **إن هذه النقلة الايجابية في عمر عمر الصحيفة كانت بفضل رفاعة رافع الطهطاوي عام 1842م**» [4] وذلك من خلال أنه لعب دور هام في تحويلها من مجرد نشرة رسمية تنقل أوامر الحكومة إلى الناس إلى صحيفة أسبوعية متعددة الاهتمامات تحاكي الصحف الأوروبية[5] ، فالطهطاوي وجد في الصحافة منبرا شعبيا.[6]

لقد كان لرفاعة رافع الطهطاوي وتلاميذه دور فعال في حياة محمد علي باشا و إبراهيم باشا، في النهضة الفكرية الحديثة ولكن بمجرد تولى عباس الأول الحكم، انقلبت الأوضاع في مصر في كافة المجالات وذلك راجع لسياسة التي كان ينتهجها عباس الأول[7].

وفي عام 1849م أغلقت المدارس التي زاوجت بين معارف الشرق والغرب، وقد جاء قرار الإغلاق بعد عام من تولي عباس الأول الحكم، والغريب في الأمر أن عباس باشا الذي قام بإقفال المدارس في القطر المصري يقوم بإنشاء مدرسة ابتدائية في الخرطوم، حيث أن فتح المدارس في الخرطوم يعتبر أمر ضروري لأنها تعتبر جزء من مصر ولكن إقفاله للمدارس المتواجدة في مصر دليل على محاربته للعلم والتعلم، حيث أن المنطق لا يقبل أن تكون الغاية من هذا التصرف هو نشر العلم في السودان وإنما كان يريد إقصاء وإبعاد علماء مصر إلى السودان، لأنه ليس من المعقول أن يقع الاختيار على أكبر علمائها ألا وهو الطهطاوي، ويقال أن كتابه تخليص الإبريز يعتبر سبب نفيه لأن الكتاب يحتوي على أراء ومبادئ لا يرغب فيها حاكم مستبد.[8] بالإضافة إلى إدراك الطهطاوي منذ البداية تخلف عباس وضيق افقه فاتجه إلى مقاومته[9]، ليجد الطهطاوي نفسه في الخرطوم تحت ستار إنشاء مدرسة

---

[1] **تمهيد:** كان هذا المقال ردا على افتراءات بعض المسترقين على الإسلام... ينظر: مبارك قحطاني، **صحيفة الوقائع المصرية** متوفر على الرابط .42: 09 .10/02/2019.www.alukah.net :// http

[2] **المرجع نفسه.**

[3] صلاح أحمد زكي، **المرجع السابق**، ص 27.

[4] مبارك القحطاني، **المرجع السابق.**

[5] روؤف عباس حامد، **المرجع السابق**، ص 11.

[6] محمد عبد المنعم خفاجي، على على صبح، **المرجع السابق**، ص 188.

[7] لمعي المطيعي، **موسوعة هذا الرجل من مصر**، ط 2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1418ه/ 1997م، ص 30.

[8] عبد الرحمان الرافعي، **المرجع السابق**، ص 442.

[9] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 74.

ابتدائية هناك وتعينيه ناظرا لها، ولم تكن الخرطوم كما هي عليه اليوم في مبانيها ونظافتها وتوفر وسائل العيش فيها، بل كانت مدينة صغيرة تفتقر لسبل العيش[1].

وفي الخرطوم حاول الطهطاوي التأقلم مع الواقع الجديد، و إدارة المدرسة الابتدائية كان عدد المنضمين حوالي 40 تلميذا، ويعتبر مشروع صغيرا مقارنة بمشروع مدرسة الألسن التي ودعها الطهطاوي في مصر[2].

قضى الطهطاوي 4 سنوات في السودان[3]، وشغل نفسه بالمطالعة والعمل ومن أهم انجازاته أنه ترجم رواية " مغامرات تليماك" التي ألفها القس الفرنسي، كما أنه اهتم أيضا بالشعر وكانت قصائده حول أولى الأمر وعن الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

وبوفاة عباس الأول عام 1854م تولى بعده سعيد باشا الذي وضع حد لكل هذا، حيث أنه استدعى رفاعة الطهطاوي إلى القاهرة، واستند إليه عدة مناصب، تم تعينه ناظرا للقلم الإفرنجي، كما أسندت إليه وكالة المدرسة الحربية[5].

وخلال تواجده في القاهرة التقى هناك بأدهم باشا[6]، الذي كان يتقلد منصب مفتش عام للمدارس وتفقوا مع بعض على أن يجددوا الحركة التعليمية فقاموا بعمل مشروع من أجل تعليم أبناء الشعب إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح، لأن سعيد باشا رفضه فقد كانت تشغله أمور أخرى رأى بأنها أهم بكثير من مشروع رفاعة الطهطاوي و أدهم باشا كقناة السويس والجيش[7].

ولقد قضى مدة طويلة بدون عمل حتى ضاق به العيش مما جعله يتقدم إلى ديوان المحافظة ليقوما بترجمة الكتب التي رأى بأنها نافعة، وظل على هذا الحال حتى صدر قرار بتعينه ناظرا على

---

[1] عمر الدسوقي، **المرجع السابق**، ص 30.

[2] عماد البليك، **لماذا ذهب رفاعة الطهطاوي إلى الخرطوم وماذا فعل هناك ؟**، تاريخ النشر الأحد 18 ربيع الاول1440هـ/ 25 نوفمبر2018. متوفر على الرابط .https:// www.alarabiya.net15:36. 11/02/2019.09:12

[3] Abdul Azim Islahi**, Economic ideas of Rifa AL_ Tahtawi,** King Abdelaziz university,Jeddah Saudi Arabia ,p3.

[4] صلاح زكي أحمد، **المرجع السابق**، ص 28.

[5] محمد الصادق، **الموسوعة الذهبية لأعلام عمالقة من صعيد مصر**،ج2، (د، ط)، مؤسسة الأهرام لنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1998م، ص 75.

[6] **ادهم باشا:** ولد سنة 1260هـ_ 1844م في الآستانة، ونشأ بها وتخرج من المدرسة الحربية، تقلد العديد من المناصب كان من أكبر ساسة الدولة العثمانية في عصره وأكثرهم حنكة وتجربة وقد أصيب في أخر حياته بمرض الصدر... للمزيد ينظر زكي محمد مجاهد، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة الهجرية**، ج 1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص 68، 69.

[7] أحمد عزت عبد الكريم، **تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي باشا إلى أوائل حكم توفيق 1848_1882م**، ج 1 1 عصر عباس الأول وسعيد 1848_1863م،(د ط)، مطبعة النصر، مصر، 1945م، ص 181.

المدرسة الحربية بالقلعة في يوليو (جويلية) 1857م[1]، ثم كلف برئاستها فحاول أن يجعل رفاعة الطهطاوي منها مدرسة مدنية ثقافية فأضاف إلى مناهجها العسكرية علوم المحاسبة والترجمة ومواد العلمية، كما أشرف على مدرسة للحربية بالإسكندرية إلى أنها ألغيت فيما بعد[2]، فبقي دون منصب إلى أن تولى الحكم الخديوي إسماعيل الذي في فترة حكمه انتعشت حركة التعليم، حيث قام بإعادة افتتاح قلم الترجمة بوزارة المعارف العمومية وعهدا إلى رفاعة الطهطاوي برئاستها سنة 1863م وكان له فضل كبير في تنظيم التعليم في عصر الخديوي إسماعيل[3].

وفي سنة 1870م تولى رفاعة الطهطاوي رئاسة تحرير مجلة **روضة المدارس**[4]، حيث تولى إدارتها في أخر حياته [5] حيث أنها تعتبر من أفضل الصحف التي صدرت في تلك الفترة، وكانت نصف نصف شهرية ويحدد رفاعة الطهطاوي الغرض من هذه المجلة في عددها الافتتاحي قائلا: « **إن هدفها عرض أي مادة علمية من المواد النفيسة، بحيث تكون فيها الفوائد المتنوعة... فليس من وظائفها تغيير الأصول السياسية...**» [6] بل هدفها «... **تعميم العلوم، وتتميم المعارف وانتشار الفنون...**»[7].

ومن أهم الخدمات التي قدمتها هذه الروضة أنها ساهمت في نشر العديد من الكُتب وكَتب فيها العديد من العلماء كل حسب تخصصه ونشر فيها **عبد الله فكري**[8] كتابه " **أثار الأفكار**

---

[1] أحمد عزت عبد الكريم، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[2] رفاعة الطهطاوي ، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 31.

[3] محمد الصادق، **المرجع السابق**، ص 75.

[4] **روضة المدارس:** صحيفة رسمية أصدرتها الحكومة بطلب من علي مبارك، وهذه الصحيفة لم تولى اهتمام لأمور السياسة، لان الحاجة دعت إلى إيجاد وسيلة لإحياء اللغة العربية وعلومها، وتنشيط الحركة العلمية وقد عهد إسماعيل باشا إلى الشيخ رفاعة الطهطاوي رئاسة قلم الترجمة، وتناوب بعد ذلك على رئاستها نخبة من العلماء والمشاهير... للمزيد ينظر: فايزة بنت احمد مصلح حربي، **المرجع السابق**، ص 9.

[5] لويس شيخو، **المرجع السابق**، ص 134.

[6] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 33.

[7] محمود قاسم، **المجلات الثقافية في العالم العربي**، (د، ط)، دار البستاني، القاهرة، مصر، 2015 م، ص 106.

[8] **عبد الله فكري 1834_1889م:** نشأ في القاهرة تعلم في الأزهر، ثم كان وكيلا لنظارة المعارف فكاتبا أول في مجلس النواب فناظرا للمعارف المصرية و شارك في الثورة العرابية، وفي سنة 1306هـ / 1869م اختير رئيسا للوفد العلمي المصري... للمزيد ينظر: كامل سلمان الجبوري، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002**، المحتوى: علي بيضون، ج3،(د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، س، ن)، ص 279.

ومنشور الأزهار"، وقام رفاعة الطهطاوي بنشر كتابه" **القول السديد في الاجتهاد والتجديد** " بالإضافة إلى مجموعة من الكتب الأخرى[1].

وقد بقى رفاعة الطهطاوي يتولى الإشراف ورئاسة تحرير روضة المدارس، وكان اسمه يظهر دائما في أعدادها حتى عددها السادس من سنتها الرابعة، إذ توفي رحمه الله سنة 1873م في اليوم التالي من صدور هذا العدد، ورأس تحريرها ابنه **علي فهمي رفاعة**[2]، الذي واصل نهج أبيه، وقام بنشر كتب والده أخر كتاب له " **نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز**"[3].

لرفاعة الطهطاوي الفضل كبير على مصر حيث أنه هو من وضع بداية حركة ثقافية وعلمية جديدة [4].

2_ أثاره الفكرية ووفاته

أ/ أثاره الفكرية:

وعلى رغم من كثرة المسؤوليات التي تحملها رفاعة الطهطاوي وأخذت منه وقته فإنه لم ينقطع عن الترجمة و التأليف فيما يعود بالنفع والفائدة على أمته، حيث أنه لم يقض وقته إلا فيما فيه فائدة ولقد توزعت جهوده الفكرية والثقافية في محورين كبيرين التأليف و الترجمة وتجدر الإشارة إلى أنه تميز عن زملائه بالإتقان فن الترجمة من الفرنسية إلى العربية وهو في باريس[5].

فيما يخص مؤلفاته فهي كثيرة فإن الهدف الذي كان يرمي إليه الطهطاوي من كل جهوده هو بعث الأمة وتنويرها ولقد شملت مؤلفاته جوانب مختلفة من حياة الإنسان سواء تربية أو الأدب و الشعر[6]، ولعل أهم مؤلفاته هي:

---

[1] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 34.

[2] **علي فهمي 1848_1903م**: علي فهمي باشا ابن رفاعة رافع الطهطاوي فاضل من أعيان مصر، كان وكيلا لنظارة المعارف المعارف المصرية وتوفي بالقاهرة... للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، ج 4، **المرجع السابق**، ص 320.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي، **الأعمال الكاملة، التمدن والحضارة و العمران**، ج1، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص 88.

[4] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 35.

[5] عبد الكريم عبد الرحمان، **دور الفكر التربوي لشوكاني والطهطاوي في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر** قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005م، ص ص91، 92.

[6] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

_ تلخيص الإبريز في تخليص باريز: هو كتاب ألفه رفاعة الطهطاوي ويعد عرضا لرحلته المشهورة في باريس ويطلق عليه أيضا الديوان النفيس بإيوان باريس وهو الذي صور فيه الطهطاوي رحلته و تقدم به إلى اللجنة عام 1830م[1] ولقد طبع في حياته مرتين وقد تناول فيه مشاهده في باريس من عادات أهلها وصفاتهم الحضارية وأحيانا يقوم بإجراء مقارنة بين المجتمع الفرنسي والمصري وذلك من أجل دفعهم إلى التقدم والتحضر ويشهد بذلك أستاذه المستشرق كوسان دي برسفال **Caussin *de Perceval*** [2] ، الذي قال عن الكتاب « **إن رفاعة أراد يوقظ بكتابه أهل الإسلام ويدخل عندهم الرغبة في المعارف المفيدة، ويولد عندهم محبة تعلم التمدن الإفرنجي** »[3]، فتلخيص الإبريز دعوة للارتقاء أكثر منه وصف رحلة ومنهاج لنهوض أكثر منه تعريفا بأمة غربية[4].

_ المرشد الأمين للبنات والبنين: ولقد خصصه رفاعة الطهطاوي لفكره في التربية والتعليم وآراءه في الوطن والوطنية وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في حياته، ويعد أول كتاب عربي حديث يكتب في التربية ويدعو إلى تعليم البنات و اشتراكيهم في التعلم الى جانب الذكور ويرى أن التعليم ليس حكر على الصبيان فقط بل من حق الإناث كذلك وهو حق من الحقوق التي لا يمكن أن تحرم منها، حيث أن المرأة كانت بعيدة عن أي نوع من أنواع التعليم وكان مكانها في الأغلب المنزل من اجل الاهتمام بشؤون المنزل والاعتناء بالزوج والأولاد وأنها كانت مستبعدة خاصة من التعليم الوطني الرسمي، وقبل خمسة أشهر من وفاته طبعت مطبعة المدارس الملكية كتاب المرشد الأمين للبنات والبنين وسرعان ما نفذت جميع النسخ ولذلك أعيد طبعه بعد عامين من وفاته، قام ابنه علي فهمي بك بنشره على شكل حلقات في مجلة روضة المدارس[5].

---

[1] لمعي المطيعي، **المرجع السابق**، ص 160.

[2] **كوسان دي برسفال Caussin *de Perceval*** : مستشرق فرنسي1795_1871م ، مولده ووفاته في باريس، أرسلته حكومته ترجمانا إلى آستانة بأزمير، ثم جال ثلاث سنوات في بلاد الشام... للمزيد ينظر: كامل سلمان الجبوري، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002**، ج1، المحتوى ابتسام ثمامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، س، ن)، ص 327.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 36.

[4] لمعي المطيعي، **المرجع السابق**، ص 106.

[5] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 43.

وفي هذا الكتاب دعوة صريحة إلى تحرير المرأة من الجهل، وذلك قبل أن ينادي بهذا **قاسم أمين**[1] ، مما يجعله رائد تحرير المرأة بحق ويتحدث فيه عن الحرية والعدالة والمساواة، حيث انه كان موسوعة الآداب والحقوق والواجبات[2].

مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية: تحدث فيه رفاعة الطهطاوي عن التمدن والعمران ولقد طبع في حياته سنة1869م[3]، ثم طبع مرة أخرى بعد وفاته سنة1911م، ولقد أودع فيه أيضا فكره الاجتماعي[4] وقد وصف فيه ثروات مصر الطبيعية وكيفية الاستفادة منها[5].

_ القول السديد في الاجتهاد والتجديد: هو عبارة عن بحث في موضوع الاجتهاد في الإسلام قام الطهطاوي بنشره كملحق ثم طبع ككتاب صغير[6].

_ التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية: وهو محاولة لتبسيط قواعد اللغة العربية وتيسير تعليمها حيث أن اللغة تعتبر أداة لا غنى عنها في التنوير والنهضة[7].

نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز: يعد هذا الكتاب أول كتاب وضع في سيرة النبوية في العصر الحديث فقد انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية لكثرة ما كتب فيها ويعتبر أخر مؤلفات الطهطاوي وقد توفي قبل أن يتم نشر الكتاب كاملا في روضة المدارس، وترك مسودات لابنه على فهمي[8]، حيث أكمل ابنه تصحيح تجارب طبعه على نمط والده وصدرت طبعته سنة

---

[1] **قاسم أمين:** ولد قاسم أمين من أب تركي وأم مصرية من صعيد مصر، وفي الإسكندرية قضى أول سنواته في التعليم وبعد حصوله على شهادة الابتدائية انتقلت أسرته واستقرت في القاهرة وبعدها التحق بمدرسة الحقوق والإدارة، ذهب قاسم إلى باريس بعد رحلة رفاعة إليها بخمسين عام... للمزيد ينظر: محمد عمارة، **قاسم أمين الأعمال الكاملة**، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة مصر، (د، س، ن)، ص ص 20، 21، 22.

[2] عبد الكريم عبد الرحمان علي، **المرجع السابق**، ص 92.

[3] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[4] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 120.

[5] رفاعة الطهطاوي، **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**، تق: عبده إبراهيم علي، (د، ط)، دار الكتاب المصري القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م، ص6.

[6] عبد الكريم عبد الرحمان على، **المرجع السابق**، ص 93.

[7] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 23.

[8] محمد سيد بركة،« **النص المجهول للطهطاوي! نهاية الإيجاز**»، مجلة العربي، مايو 2003م ، متوفر على الرابط WWW. 3arbi.info.01/02/2019.17:00.

1873[1]. قُسم هذا الكتاب إلى عدة أبواب في كل باب عدة فصول تتناول كل ما يتعلق بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

رسالة جغرافية بلاد الشام: لا تزال المكتبة العربية تحتفظ بنوادر المخطوطات، التي لم يتم التعريف بها و تحقيقها، ففي فهرس مخطوطات علم التاريخ لمعهد مخطوطات الجامعة العربية بالقاهرة، وجدت رسالة بعنوان " جغرافية بلاد الشام لرفاعة الطهطاوي"، وتأخذ رسالة رفاعة الطهطاوي قيمتها العلمية بوصفها إسهاما في علم الجغرافية وفي علم التاريخ وقد اعتمد الطهطاوي في وضع رسالته على النقل من عدد محدود من المصادر المهمة كان ينقل حرفيا ومرات بتصرف، حيث أن هذه الرسالة تحتوي على صفحة العنوان ثم بدأها بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتعريف برسالة وبمؤلفها واستعراض لأجزائها ثم بعدها المقدمة يليها ثلاثة أبواب و خاتمة[3]، حيث أن الطهطاوي في رسالته اكتفى بذكر خطوط سير الرحلة إلى بلاد الشام وأهمل معالم جغرافية وعمرانية مهمة في المناطق التي قام بوصفها مثلا لم يذكر الجامع الأموي بدمشق وكان يذكر سوقا مهمة دون تسميتها، كما أنه اخطأ في أسماء بعض المناطق والأنهار والمدن و السبب انه لم يزر بلاد الشام من قبل وقد التزم الطهطاوي بأمانة المترجم، فكان بالاستمرار يبدأ الفقرات وينهيها بوضوح[4].

أما مؤلفاته الأخرى فكانت في الشعر ونظم القصائد له ديوان يعرف بديوان رفاعة الطهطاوي، جمع ودراسة طه وادي، دار المعارف بمصر 1979م، إذ كانت معظم جهود رفاعة في تطوير الشعر تأتي من ناحية المضمون حيث أنه حاول أن يرتقي بلغة الشعر فله أشعار حول الوطن، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا في مدح الأسر الحاكمة... الخ[5]. كما أنه أحدث تطويرا في قصيدة المدح والوصف حيث جعلها تدور في وصف بعض مظاهر الحضارة في مصر[6].

---

[1] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 121.

[2] محمد السيد بركة، **المرجع السابق**.

[3] محمد يسار عابدين، **إيالة دمشق دراسة توثيقية نقدية في مخطوط رسالة جغرافية بلاد الشام للعالم الأديب رفاعة الطهطاوي** جامعة دمشق، 2003 م، ص ص 95، 96_100.

[4] محمد يسار عابدين، **المرجع السابق**، ص100.

[5] رفاعة الطهطاوي، **ديوانه**، ج و تح: طه وادي، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1974م، ص 220.

[6] **المصدر نفسه**، ص 8.

أما فيما يخص الترجمة فقد كان موسوعيا فشملت ترجماته التاريخ والجغرافية، العلوم الهندسة، القانون والطب بالإضافة أيضا إلى الشعر والأدب[1] وقد بلغت ترجماته سبعة وعشرين ترجمة[2] ومن بينها انه قام بترجمة القانون المدني الفرنسي حيث أن رفاعة الطهطاوي أعجب كثيرا ببنود الدستور الفرنسي وذلك لما يتضمنه من أفكار لم تكن موجودة في تلك الفترة في مصر[3] حيث أنه حاول أن يقارب بين القانون الفرنسي وأحكام الشريعة الإسلامية، وذلك عن طريق اختيار المصطلحات الفقهية التي تشبهها في القانون الفرنسي[4].

ترجم فصوله الرئيسية كاملة، رغم عنائه في إيجاد مصطلح عربي يناسب المصطلحات الفرنسية حيث اختار في ترجمته اسمه، فلم يجد إلا كلمة "**الشَرطة**"[5] بفتح الشين، وكان هذا الدستور هو النص الوحيد الذي واجه رفاعة الطهطاوي صعوبة في ترجمته[6] حيث قام بإدراجه بين بين فصول كتابه تلخيص الإبريز[7].

أسلوبه في الكتابة:

لقد التزم رفاعة الطهطاوي في جميع مؤلفاته منهجا واضحا يقوم على الاحتكاك ومخالطة الأوروبيين والتفاعل مع حضارتهم والعمل على الاقتداء بهم فيما لا يخالف الدين والقيم[8].

أما فيما يخص خصائص أسلوبه أنه يتناول مواضيع حساسة دون تعصب أو غضب أو تطاول على أحد، كما أنه كثيرا ما يؤكد كلامه بشواهد من القرآن الكريم و الحديث الشريف

---

[1] حافظ محمد بادشاه، **الحجاز في أدب الرحلة العربي**، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام أباد، باكستان، 2009_2013 م، ص 183.

[2] ينظر الملحق رقم 03 **ترجمات رفاعة رافع الطهطاوي**، ص 92.

[3] Dalia Ali Mohamed Aly**, Tahklis Al_Ibriz De Rifaa Al_ Tahtawi et sa traduction l'or de Paris de Anouar louca étude critique et approche linguistiqu,** thèse de doctorat**,** département de langue et de littérature français**,** l'université d Hilwan**,** Egypte **,** 2012**,** p4

[4] صلاح عبد الصبور، **قصة الضمير المصري الحديث**، (د، ط)، كتاب الإذاعة والتلفزيون، الإسكندرية، مصر، 2003 م، ص 37.

[5] **كلمة شَرطة:** بفتح الشين ترجمة لكلمة شارت الفرنسية أو " كارتا" اللاتينية التي تعني العهد والتعهد... للمزيد ينظر: **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

[6] **المرجع نفسه**، ص 38.

[7] حافظ محمد بادشاه، **المرجع السابق**، ص 90.

[8] صلاح احمد زكي، **المرجع السابق**، ص 28.

بالإضافة أيضا إلى أقوال العلماء والحكماء من عرب وأوروبيين وذلك عن طريق ذكر أسمائهم أو مكتفيا بعبارة " **وقال بعضهم**"[1].

وهذا الاستشهاد وخاصة في مجال الشعر يعكس لنا ثقافة الطهطاوي الأدبية، و الغاية من توظيفه الترويح عن القارئ كما أنها تعتبر وسيلة لبلوغ الغرض المقصود[2]. واعتماده أيضا على دقة الوصف وهذا واضح كثيرا في كتابه تلخيص الإبريز وذلك من خلال وصفه لكل مشاهده أثناء رحلته، فهو عادة لا يهتم إلا بتوصيل فكرته وتوضيحها حيث يلجأ إلى العامية في بعض المواضيع[3].

كما امتاز أسلوبه في التأليف بتوظيف السجع أحيانا ويتخلص منه في بعض الأحيان حيث اعتمد عليه في المدح أو عندما يتناول فكرة ليس لها أهمية كبيرة أما إذا كان الموضوع الذي هو بصدد دراسته علميا وعصريا فانه يهجر السجع[4].

ولقد واجه رفاعة الطهطاوي في ترجمة صعوبة إيجاد المصطلح أي ما يقابل المصطلح الأجنبي بالعربي، ولذا كان عليه أن يجد حل وذلك عن طريق الاستعانة بالمفردات العلمية العربية القديمة أي الاستفادة من المصطلحات التي أوجدها العلماء والأدباء في القديم، كما عمد هو وتلاميذه على إعداد جداول تتضمن مصطلحات كل كتاب يترجمونه وفي الأخير تجمع على شكل قاموس[5]، فالطهطاوي كان صاحب نظرة ناقدة وصاحب موقف عقلاني في الترجمة[6].

ب/ وفاته:

كان رفاعة الطهطاوي في كل أطوار حياته معلما ومربيا، بدأ حياته شيخا يلتف حوله طلبة الأزهر وأنهى حياته معلما للأمة، لا يرى سبيلا لتقدمها إلا بالعلم حيث بذل قصارى جهده لتحقيق هذا الغرض، وفي سنة 1873م كان رفاعة الطهطاوي قد بلغ الثانية والسبعين من عمره، فمرض

[1] إبراهيم عوض، **رفاعة رافع الطهطاوي أبو النهضة العربية الحديثة**، متوفر على الرابط http://www.puplpit.alwatanvoice.com.02/01/2019.18 :15.

[2] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 119.

[3] إبراهيم عوض، **المرجع نفسه**.

[4] محمد عمارة، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[5] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 21.

[6] محمد عمارة، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

بالنزلة المثانية وعولج منها حتى برئ ولكنها عاودته ثانية فعولج منها وبرئ أيضا فعاودته للمرة الثالثة، فلازم الفراش حتى مات[1].

وافاه الأجل يوم الثلاثاء 27 مايو (ماي) سنة 1873م[2]. وفي اليوم التالي 28 مايو تم تجهيز جثمانه، فحمل جثمانه على الأعناق من حديقة منزله بشارع "مهمشة" في حي الشرابية بالقاهرة ومن حوله كل الذين تتلمذوا على يده وطالعوا له و تعلموا منه، وانتظم في موكب جنازته عدد من كبار المسؤولين وأبناء المدارس[3]، وعندما اقترب المشهد من العاصمة كان طلبة الأزهر وعلمائه في انتظاره، من اجل توديعه وبعد الصلاة على جثمانه، انتظم موكب جنازته حيث قال صالح مجدي: « **فلقد انتظم المشهد من العلماء الكرام والذوات العظام، والطلبة والتلاميذ، ومعلميهم وأبناء الوطن وكثير من رعايا الدول، وأعيان التجار والأطباء** ...»[4].

وسار هذا الموكب حتى بلغوا به مدافن عائلته، حيث واروا جثمانه التراب، وودعته مصر الوداع الحار الجدير برجل وهبها علمه وسعى جاهدا من أجل نهضة مصر ورقيها[5].

وفي نهاية الفصل نستنتج أن لرفاعة الطهطاوي دور كبير في الإسهام في النهضة الفكرية التي عاشتها مصر وهذا يتضح من خلال المناصب والأعمال التي قام بها فدور الطهطاوي في حركة الترجمة وإنشاء مدرسة الألسن كان له أثرٌ في نمو وتطور الجانب العلمي والثقافي ولم يتوقف دور رفاعة الطهطاوي على الترجمة وإنما كان له العديد من الإسهامات الفكرية من الأفكار والمفاهيم التي لها دور في الإصلاح والتنوير وهذا ما سوف نتعرف عليه.

---

[1] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 136.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أدهم الجندي، **أعلام الأدب والفن**، ج 2، (د، ط)، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا، 1958م، ص 425.

[4] محمد عمارة، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[5] حسين فوزي النجار، **المرجع السابق**، ص 187.

الفصل الثاني

أفكار رفاعة رافع الطهطاوي

الإصلاحية

في المجال السياسي والاقتصادي

إن اطلاع العرب على العلوم الحديثة كان أولا من خلال حملة نابليون بونابرت و ثانيا من خلال البعثات العلمية التي تم إرسالها إلى الغرب، من اجل اكتساب العلوم الغربية ولهذا نادى المفكرون الأوائل بضرورة الاستفادة من هاته العلوم ما يتماشى منها مع الشريعة الإسلامية باعتبارها سبيل الالتحاق بالأمم المتطورة حيث أن رفاعة رافع حاول الإصلاح من خلال نقل المعارف التي اكتسبها خلال رحلته إلى باريس وهذه الأفكار تعتبر سبب في التقدم والازدهار حيث استفادت منه مصر كثيرا بعد عودته وفي هذا الفصل نحاول التعرف على أراء رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية التي مست الجانب السياسي والاقتصادي.

أولا: فكره السياسي

1_ عناصر السياسة عند رفاعة رافع الطهطاوي

لقد كان من نتائج اتصال العرب بالغرب تعرفهم على الحركات السياسية وأنظمة الحكم الغربية وقد تعرفوا أيضا على المبادئ التي كانت تنادي بها تلك الحركات، والأسس التي قامت عليها تلك الأنظمة اخذين منها العديد من المفاهيم الجديدة التي لاقت صدى كبير من طرف المفكرين[1]، حيث أن بناء دولة عصرية قادرة على تحقيق النهضة لابد لها من تنظيمات قائمة على وعي سياسي وفي ظل هذا كتب رفاعة الطهطاوي عن السياسة الإصلاحية ذات الروح والاتجاه النهضوي وكل هذا من أجل التقدم واليقظة، بحيث ظهرت بشكل واضح ملامح الأفكار السياسية الإصلاحية[2] ومن المفاهيم التي تعرف عليها الحرية، المساواة، العدل المواطنة[3].

أ/ الحرية: معنى الحرية ليس بشيء الجديد فقد حث عليها ديننا الحنيف، فهي التي تشعر الفرد بأهميته ودوره ولهذا فقد طرح رفاعة الطهطاوي فكرا مستنيرا يقوم على أساس أن الإنسان حر في تفكيره ومعتقداته، أي انه يختار ما يشاء دون أن يفرض عليه. لذلك فالحرية هي التي تساهم في تنظيم وتوطيد العلاقة بين الحاكم والمحكوم[4]، ومن خلال هذا عرف لنا رفاعة الطهطاوي

---

[1] علي محافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة1798_1914م**، ط 2، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2010 م، ص 97.

[2] صالح شقير، «**الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث**»، مجلة جامعة دمشق، المجلد26، ع الأول والثاني،2010 م، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سوريا، ص 491. متوفر على الرابط www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/481-554.pdf, 26/04/201912 :51.

[3] علي محافظة، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[4] رفيعة سعيد يونس، **فكرة التقدم عن رفاعة الطهطاوي دراسة تحليلية مقارنة في فلسفة الحضارة**، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الإجازة العالية، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بنغازي، ليبيا،2011 م.

الحرية على أنها:« **الحرية هي رخصة العمل المباح، من دون مانع غير مباح، ولا معارض محظور فحقوق جميع أهالي المملكة المتمدنة ترجع إلى الحرية ويتصف كل فرد من أفراد هذه الهيئة بأنه حر، يباح له أن يتنقل من دار إلى دار، ومن جهة إلى جهة دون مضايقة مضايق ولا إكراه مكره و أن يتصرف كما يشاء في نفسه ووقته وشغله...»**[1].

وتعتبر الحرية من أهم الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان فليس لأحد الحق أن يتجرأ على حرمان آخر منها، أي أنه يحق لكل مواطن أن يمارس حقوقه في إطار الشرع والقانون دون اكراه وذلك لان من حق كل شخص أن يتمتع بحريته و أن التضييق عليه يعتبر اعتداء على حقوقه[2] حيث يقول رفاعة الطهطاوي:« **فلا يمنعه من ذلك إلا المانع المحدود بالشرع أو السياسة...»**[3].

وقد ميز رفاعة الطهطاوي بين خمسة أنواع من الحرية[4]:

ـ **الحرية الطبيعية:** هي ما خلق مع الإنسان وطبع عليه كالحق في الأكل والشرب والمشي أي ما يشترك فيه جميع الأفراد ولا يمكنهم الاستغناء عنه[5].

ـ **الحرية السلوكية:** وهي كما يقول رافع رفاعة الطهطاوي: «**هي حسن السلوك ومكارم الأخلاق، هي الوصف اللازم لكل فرد من أفراد الجمعية... وحسن أخلاقه في معاملة غيره»**[6].

ـ **الحرية الدينية:** وهي حرية المذهب والعقيدة، بشرط ألا تخالف أصول وأحكام الدين.

ـ **الحرية المدنية:** وهي حقوق الأفراد اتجاه بعضهم البعض[7] حيث يقول رفاعة الطهطاوي:« **هي حقوق العباد والأهالي الموجودين في مدينة بعضهم على بعض فكأن الهيئة الاجتماعية المؤلفة**

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، **الأعمال الكاملة السياسة والوطنية والتربية**، در وتح: محمد عمارة،ج2، دار الشروق، القاهرة، مصر ص505.

[2] أحمد عرفات القاضي، «**الحقوق والحريات عند الطهطاوي والصعيدي**»، المسلم المعاصر، مجلة دورية محكمة، مج 31 ،ع122، جمعية المسلم المعاصر، 2006 م، ص 56.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

[4] فوزي النجار، **المرجع السابق**، ص160.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 505.

[6] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[7] فوزي النجار، **المرجع السابق**، ص 160.

من أهالي المملكة تضامنت...على أداء حقوق بعضهم لبعض... بشرط أن لا يتعدى حدود الأحكام»[1].

– **الحرية السياسية:** وهي تأمين الدولة لكل فرد على ممتلكاته، كما أنها تضمن له إجراء حريته الطبيعية بدون مضايقة أحد ودون أن تتعدى عليه في شيء منها، وهذا يعني أن لكل فرد الحق في التصرف في جميع ما يملكه بشرط ألا يؤذي غيره[2].

ومن خلال هذا التقسيم يتضح لنا مدى تأثر رفاعة الطهطاوي بفكر التنوير الفرنسي، وقد أكد لنا أنه من خلال هذا المفهوم الواسع للحرية الذي يتضمن العديد من الأقسام أن الحرية تعتبر السبيل لسعادة والتطور وحب الفرد لوطنه والتعلق به[3]، ويتضح هذا من خلال قوله:« **أن الحرية هي الوسيلة العظمى في إسعاد الأهالي، فإذا كانت الحرية مبنية على قوانين حسنة عدلية كانت واسطة عظمى في راحة الأهالي وإسعادهم في بلادهم، وكانت سببا في حبهم لأوطانهم...»**[4].

و يدعو الطهطاوي في تصوره الليبرالي إلى حرية المطبوعات والنشر بشرط ألا يؤدي هذا عنده إلى الإخلال بوضع الحكومة، وشجع رفاعة الطهطاوي على حرية النشر وإبداء الرأي يعني حرية الصحافة [5] خصوصا الورقات اليومية المسماة بالجورنالات والكازيطات[6].

ومن خلال هذا يتضح أن الحرية هي من أصل فطري، لهذا اقتضت الحكمة الإلهية عدم ذل الإنسان، وتكريمه على غيره لهذا يجب عليه استغلال هذه الحرية فيما يعود بالخير على وطنه وبذلك يكون قد ساهم في النهوض والازدهار.[7]

شهد رفاعة رافع الطهطاوي أحداث ثورة الشعب الفرنسي على الملك شارل العاشر، حيث أنه عاش أحداث هذه الثورة فالطهطاوي أعجب بمبادئ الثورة الفرنسية ومن بينها الحرية التي نادت

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 506.

[2] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[3] عزت القرني، **العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة**، (د، ط)، عالم المعرفة، الكويت، السعودية، ص 59.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج2، **المصدر السابق**، ص 508.

[5] احمد محمد سالم، **الخطاب الإصلاحي عند رافع رفاعة الطهطاوي**، متوفر على الرابط
https://alhiwartoday.net/node/1355 .13/01/2019.11:34 .

[6] يستعمل الطهطاوي مصطلح journal و gazette لأنه لم يوفق لترجمة العربية التي استقر عليها الاصطلاح المتداول في وقتنا هذا (الصحف)... للمزيد ينظر: محمد محمد حسين، **الإسلام والحضارة الغربية**، (د، ط)، دار الفرقان، (د، ب، ن)،(د، س، ن) ص 23.

[7] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

بها والأمن والرخاء المادي، حيث أن رفاعة الطهطاوي لم يفهم معنى الحرية بمفهومها الصحيح الذي كانت تعنيه الثورة الفرنسية المعادية للإسلام، حيث أنه لم يفهم الحرية في ذلك المعنى اللاديني الذي يشمل حماية القانون لجميع الأعمال والتصرفات التي هي ضد القيم الدينية وتهز الأعراف الاجتماعية[1]، و لم يستطع إدراك الجوانب المتعددة لكلمة الحرية وأن نقل هذه الآراء إلى المجتمع الإسلامي يمكن أن ينتهي به إلى النتيجة نفسها وهي نبذ الدين والخروج عن حدوده[2].

وهكذا يستمر رفاعة رافع الطهطاوي في تحسين صورة الثورة الفرنسية ويمتدح قوانينهم وشعاراتهم وقد تحدث عن هذه الحقوق في معظم كتبه[3].

ب/ المساواة و العدل: أما فيما يخص حديث رفاعة الطهطاوي عن المساواة فإنه مشابه لحديثه عن الحرية، وهذا دليل على مدى التزامه بالديمقراطية الليبرالية، وقد بين لنا رفاعة الطهطاوي أن المراد من المساواة هو التسوية بين المواطنين أمام القانون، وهذا النوع من المساواة اهتمت به الثورة البورجوازية، منذ أن انتصرت في فرنسا سنة 1789م كما تم تداول هذا المصطلح من قِبَلْ كل الدساتير البورجوازية التي صدرت في القرن التاسع عشر، والطهطاوي يجعل المساواة قرينة للحرية وان كلاهما ملازم لكل من الإحسان والعدل حيث تحدث الطهطاوي عن المساواة فقال:

«... **و أما التسوية بين أهالي الجمعية فهي صفة طبيعية في الإنسان تجعله في جميع الحقوق ... كإخوانه، وهي جامعة للحرية المدنية والحرية الملكية وذلك لان جميع الناس مشتركون في ذواتهم وصفاتهم... ولكن هذا التساوي بينهم... أمرا نسبيا، لا حقيقيا لان الحكمة الإلهية ميزت بعضهم على بعض...**»، وبما أن الله فضل بعضهم على بعض في الرزق فقد جعلهم في الأحكام متساوين ولا يوجد فرق بينهم[4].

فهو في كتابه تلخيص الإبريز يترجم الدستور الفرنسي، ويبدي إعجابه بالمادة الأولى التي تنص على :« **سائر الفرنساوية مستوون قدام الشريعة** » وهذا ما يؤكد بان الناس جميعا متساوون أمام القانون[5].

---

[1] هاني سباعي، **دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية**، (د، ط)، مركز المقريزي لدراسات التاريخية، (د، ب، ن) 2001م، ص 23.

[2] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 243.

[3] هاني سباعي، **المرجع السابق**، ص 33.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج1، **المصدر السابق**، ص ص 216، 217.

[5] محمد محمود حسين، **المرجع السابق**، ص 23.

ولقد قام رفاعة الطهطاوي بأول عملية لترجمة التشريعات الفرنسية الوضعية إلى ديار الإسلام، حيث أنه كون فرقة من أجل إنجاز هذا المشروع حيث يقول:« **ترتب الآن في المدن الإسلامية مجالس تجارية مختلطة لفصل الدعاوي والمرافعات بين الأهالي والأجانب، بقوانين في الغالب أوروبية، مع أن المعاملات الفقهية لو انتظمت وجرى عليها العمل لما أخلت بالحقوق**»[1]

ومن خلال ترجمته لدستور الفرنسي فقد بذر رفاعة الطهطاوي بذور التبعية وذلك من خلال حرصه على التقريب بين الأصول الإسلامية والأصول الغربية[2].

لكنه لم يرد الفصل بين الدين والدولة إنما كان يريد فقط أن يوضح للقارئ المصري أن أحكام الدستور الفرنسي تدعو إلى العدالة وليس السبب في عدم ثقته في الدين ولكن لان قواعد الإنصاف والعدالة هي تصرف طبيعي لإنسان سواء كانوا مسلمين أو بوذيين أو يهود فكل البشر بحاجة لتأسيس دولة قائمة على العدالة[3].

وأكد الطهطاوي انه إذا كان وطنهم في خطر لا بد عليهم من تجاوز كل هذه الاختلافات ويعودون إلى صفة التسوية من أجل الحفاظ على الهدوء والراحة العامة لبلادهم، ومنع الصراعات الداخلية وبهذا تكون الأمة أمة قوية في الداخل والخارج، وان المساواة في الحقوق ملازمة للمساواة في الواجبات حيث أنه بتحصل الإنسان على حقوقه لا بد عليه من تأدية واجباته وبتالي يساهم في تطور أمته وازدهارها[4].

و **العدل** من المفاهيم التي دعا إليها رفاعة الطهطاوي حيث عرفه على انه:«... **والعدل صفة تبعث الإنسان على الاستقامة في أقواله وأفعاله...حتى جعله بعض الحكماء فضيلة قاعدة لجميع الفضائل**»[5].

واعتبر الطهطاوي أن الكرم وتهذيب الأخلاق والتواضع تعتبر كلها نتائج للعدل حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**﴾[6].

---

[1] جمال سلطان، **جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث**، مكتبة الكوثر، الرياض، 1412هـ/1991م، ص 16.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Saïd Ismail Ali , « **RifA'A Al –Tahtawi**», Revue trimestrielle d'éduction comparée, vol XXIV N° ¾,(Paris,Unesco : Bureau International d'Eduction)1994(91/92), p649_676, Paris, 2000, p 6.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 510.

[5] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[6] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2،**المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

فنجد رفاعة الطهطاوي يتحدث عن الدستور الفرنسي ويرى انه قائم على العدل رغم مخالفته لشريعة الإسلامية وهذا العدل هو سبب عمار المدن والبلاد فيقول:«... **وإن كان أغلب ما فيه ليس في كتاب الله تعالى...**»[1].

وينتهي رفاعة الطهطاوي إلى الإعلاء من قيمة الشريعة الإسلامية على أي قانون وضعي، ويرى بأن العدل لا يتم إلا إذا كان الحاكم مدرك لأحكام الشريعة، وذلك لأن سعادة الأهالي وتعاستهم تكون بقدر ما يتيسر للملوك من معرفة أحكام الدين[2].

ج/ الوطنية: كان رفاعة الطهطاوي من المفكرين الذين طرحوا مسألة الدولة الوطنية وقام بتعريف بنموذج الغربي القائم على المواطنة وعلى دولة القانون وقدم لنا الطهطاوي فكرة الوطنية، حيث انه كان ينادي بالوطنية المصرية التي تشمل كل من يقطن على تراب مصر، حيث أن مصر بنسبة للطهطاوي شيء مختلف يبدأ تاريخها منذ عصر الفراعنة إلى العصر الحديث[3]، لأن الوطنية تعتبر احد الدعائم التي قام على أساسها التمدن الغربي، فقد عرف لنا الوطن قائلا:« **الوطن هو عش الإنسان الذي درج فيه ومنه خرج مجمع أسرته ومقطع سرته، وهو البلد الذي نشأته تربته...**»[4].

واجبات أبناء الوطن اتجاه وطنهم:

_ يجب ألا تتشعب الأمة الواحدة إلى أحزاب متعددة مما يؤدي إلى التباغض والتشاحن وبتالي عدم أمان الوطن[5].

_ الفرد المخلص في حب الوطن يفدي وطنه بجميع ما يملك حتى بنفسه.

_ يجب أن تكون نية أبناء الوطن دائما متوجهة في حق وطنهم إلى الفضيلة والشرف.

_قضية الوطنية تستدعي أن يؤدي الإنسان الحقوق التي للوطن عليه.

---

[1] رافع رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 105.

[2] احمد محمد سالم، **المرجع السابق**.

[3] محمد زكريا، « **رفاعة رافع الطهطاوي رائد من رواد عصر النهضة والفكر الليبرالي**»، الحوار المتمدن،ع2560، 2009 م (مؤسسة الحوار المتمدن يسارية، علمانية، ديمقراطية)، متوفر على الرابط http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=163131&r=0.20/06/2019.18:45.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 451.

[5] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 208.

_ يجب الميل إلى ما ينفع ويصلح البلاد، حيث يقول رفاعة الطهطاوي:« **حب الأوطان وجلب المصالح العامة لإخوان من الصفات الجميلة...، ويجعل كل إنسان محبوبا لآخرين»**[1].

وقدم لنا الطهطاوي مثال عن الرومان في القديم أنهم يجبرون كل فرد بلغ من العمر عشرين سنة أن يحلف يمينا بحماية وطنه وحكومته، ومن خلال هذا يفهم أن الرومانيون كانوا متشبثين بحب وطنهم[2].

كانت وطنية الطهطاوي شعورا شخصيا لا مجرد استنتاج من مبادئ الفلسفة السياسية، فهو يعتز بعظمة مصر ويهتم بمستقبلها وقد كتب عدد من القصائد الوطنية، مدح فيها الأسرة الحاكمة، إلا انه كان مدحا ممزوجا بمدح مصر القديمة والجيش المصري[3].

2_ أهمية الفكر السياسي:

تحدث رفاعة الطهطاوي عن أهمية الفكر السياسي وضرورته في بناء المجتمع، ويحدد أن السياسية[4] باصطلاحها الأوروبي" **البولوتيقيا**" تتناول أحوال الدولة الداخلية والخارجية[5]، وأن السياسة في فكر رفاعة الطهطاوي تنبع من السياسية الأوروبية[6]، والسياسة التي يريد تجسيدها على أرض الواقع وتعميمها وممارستها بين الناس ليست السياسة بمعناها الرجعي أي الحيلة والخداع والتدبير والتآمر، بل يجب الاعتماد على السياسة التي تعود بالنفع على المجتمع من حسن إدارة وتدبير[7].

وقسم الطهطاوي السياسة إلى خمسة أقسام:

_ **السياسة النبوية:** والتي يخص بها من يشاء من عباده قال الله تعالى:﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[8].

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة ، ج 2 ، **المصدر السابق**، ص 458.

[2] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 210.

[3] ألبرت حوراني، **المرجع السابق**، ص 105.

[4] **السياسة**: Politique المصطلح الأجنبي مشتق من اللفظة اليونانية Politeia بمعنى الدولة أو الجمهورية أو الدستور... للمزيد ينظر: مراد وهبه، **المعجم الفلسفي**، (د، ط)، دار قباء، القاهرة، مصر، 2007 م، ص 352.

[5] محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد الفكر الليبرالي في الشرق**، مجلة الطليعة، س 9، ع 5، ماي 1973م، مؤسسة الأهرام ص 54.

[6] رفيعة سعيد يونس، **المرجع السابق**، ص 112.

[7] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص27.

[8] **سورة الأنعام** الآية 124 برواية ورش.

_ السياسة الملوكية: وهي حفظ الشريعة وإحياء السنة والأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

_ السياسة العامة: وهي السيادة على الجماعات مثلا كرياسة الأمراء على البلدان، الجيش وذلك من اجل تنظيم أحوالهم.

_ السياسة المنزلية: وهي تدبير الإنسان أمر بيته وما يتعلق بها.

_ السياسة الذاتية: وهي مراقبة الإنسان لأفعاله وأقواله وأحواله وأخلاقه[1].

وبعد أن ترجم رفاعة الطهطاوي الميثاق الدستوري الفرنسي ظل ينادي بضرورة الفصل بين السلطات فتحدث عن هذه القضية في كتابه مناهج الألباب في وقت لم يكن في العالم العربي أي نظام برلماني حقيقي، حيث أن المجالس النيابية لم تُنَفَذْ إلا بعد وفاته، وبهذا يكون قد مهد لهذه الفكرة وقد واجها صعوبة في وضع مصطلحات لتعريف بهذه السلطات، إلا أنه تمكن من ذلك

_السلطة التشريعية[2]: تدبير أمور المعاملات والتي تتم من طرف الملك[3].

_ السلطة التنفيذية: أطلق عليها قوة تنفيذ الأحكام[4].

_ السلطة القضائية: أطلق عليها طائفة القضاة [5].

وقد بدا التعبير عن السلطات الثلاث لأول مرة بالغة العربية في كتابه تلخيص الإبريز، لكنه استقام في التعبير عنها في كتابه مناهج الألباب عندما تناول أركان الدولة وقد اصطلح عليها هذه التسميات[6]:

القوة الأولى: قوة تقنين القوانين وتنظيمها.

القوة الثانية: قوة القضاء وفصل الحكم.

القوة الثالثة: قوة التنفيذ لأحكام بعد حكم القضاء فيها [7].

---

[1] رافع رفاعة الطهطاوي، **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية**،(د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر،2010م ص ص290، 291.

[2] الصالح الخليف، **التجديد الفكري عند رفاعة الطهطاوي وأثاره التغريبية**، أطروحة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005م، ص 115.

[3] رافع رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 107.

[4] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[5] رافع رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 111.

[6] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 117.

[7] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، 232.

و يرى رفاعة الطهطاوي إن هذه القوى الثلاثة ترجع إلى قوة واحدة وهي القوة المالكة، وان الفصل بين هذه السلطات لا يعد انتقاص من مكانة الحاكم لأنها ترتبط به[1].

وهذا الفصل يعتبر من القسمات البارزة في الفكر السياسي الذي دعا إليه الطهطاوي أي التمييز بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية و السلطة التشريعية، وهذا التمييز لم يحسم إلا في الفكر السياسي الحديث، لأنه في القديم كان الخليفة هو الحاكم الأعلى والحاكم التنفيذي بمعنى يشرع وينفذ الأحكام[2].

فالطهطاوي يحبذ الاستفادة من ثروات أوروبا التشريعية، حيث انه دعا إلى تجديد التشريع العربي اعتمادا على ركيزتين:

الأولى: تراث الحضارة الإسلامية بعد تطويره من اجل أن يتماشى مع متطلبات العصر حيث قال:« **بتوفيقه على الوقت والحال**».

الثانية: ثروة أوروبا في التشريع من خلال محاولة الاستفادة منها لكن بشرط أن لا تخرج عن الأصول والأحكام التي قررتها الشريعة[3].

حيث انه ارجع المانع من تعلم السياسة في الأزمان الماضية بسبب رؤساء الحكومات الذين كانوا يعتبرون أن السياسة من أسرار الحكومة الملكية[4].

وان الحكومة تقتضي وجود حاكم ومحكومين يعنى ملك ورعية، ووضح لنا في كتابه **مناهج الألباب** كل واحد منهم مبتدئا:

ولاة الأمور:

_ ولى الأمر هو رئيس أمته.

_ ولى الأمر هو صاحب النفوذ الأول في دولته.

_ الحاكم المتصرف في جميع الأمور.

_ يعمل على تحسين شؤون الرعية حيث أنه لا توجد مملكة منظمة بدون حاكم.

_ الحفاظ على حقوق الرعية والتسوية في الأحكام.

---

[1] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 117.

[2] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد الفكر الليبرالي في الشرق، **المرجع السابق**، ص 55.

[3] **المرجع نفسه**، ص 56.

[4] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 299.

_ العدل من أولى واجباتهم قال تعالى:﴿ ***وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ***﴾[1].

_ يجب أن يكون له إلمام بالأحكام الشرعية والقوانين.

الرعية:

_ وهم القوة الأهلية التي تتكاثر، و تتمتع بالمنافع العمومية التي يمنحها لها الحاكم والتي تحتاج إليها في معاشها من أجل ضمان بقائها[2].

حيث أن الطهطاوي يعتبر من أنصار الذين يفضلون أن تتركز السلطة في يد الملك أي في يد فرد واحد أفضل من أن تكون بيد الجماعة، والغاية من هذا الحسم في الأمور مما يسرع في انجاز الإصلاحات التي تهدف إلى تطور البلاد[3].

ويدعو رفاعة الطهطاوي إلى نشر هذا الفكر وتعميم تعليم مبادئه في دور التعليم الموجودة في مختلف ربوع البلاد بما في ذلك أماكن تحفيظ القرآن، وهو ما يمكن أن نطلق عليه ديمقراطية تعليم الفكر السياسي للمواطنين، وهذا يؤكد مدى إدراك الطهطاوي لأهمية هذا الفكر وضرورته بنسبة لشعب[4]، وهذا دليل على مدى أهمية الفكر الذي دعا إليه رفاعة الطهطاوي باعتبار انه أساس انتظام العالم[5].

كما تجلت جهوده الكبرى في الجانب السياسي في إصلاح القضاء، ليس في عهد الخديوي إسماعيل فحسب وإنما منذ عصر محمد علي باشا حيث قام بإنشاء قسما _ كلية_ بمدرسة الألسن لدراسة الفقه الإسلامي والقوانين الأجنبية، وكان القضاة في تلك الفترة يتخرجون من هناك، فأحدث بذلك تطورا في عملية تنظيم القضاء، و قبل ذلك قام بترجمة الدستور الفرنسي وقوانينه، وبهذا وضع معالم الفكر الأوروبي في التشريع إلى جانب تراث الحضارة الإسلامية، حيث أنه حبذ الاستفادة من ثروة أوروبا التشريعية، و نَفَى وَهْمْ الذين يرون أن الشريعة الإسلامية لا تسمح بالاستفادة من تراث الآخرين، لكنه في والوقت نفسه يدعو إلى أن تكون الاستفادة من هذه التشريعات، بما هو مفيد ومناسب لنهجنا الحضاري[6].

---

[1] **سورة الحجرات**، الآية 9 برواية ورش.

[2] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 297.

[3] **المصدر نفسه**، ص 298.

[4] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص245.

[5] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

[6] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص ص 239_251.

ورغم إعجاب رفاعة الطهطاوي بالنظام السياسي الأوروبي الذي يقوم على حقوق الإنسان إلا انه لم يتكلم عنه كنموذج من أجل النقل والاقتباس بل تحدث عنه كنموذج مختلف في قواعده للنموذج الإسلامي وانه من خلاله يمكن أن تتحقق العدالة والحرية والعمران[1].

ثانيا: فكره الاقتصادي

التقدم والاقتصاد[2] عنصران مرتبطان ببعضهم البعض، فالاقتصاد له دور بارز في الحضارة و التقدم و القضية الاقتصادية شغلت حيز هاما من فكر رفاعة الطهطاوي وتجسد ذلك في كتابه مناهج الألباب، وقد تحدث عن جوانب عدة تتعلق بالنظرية الاقتصادية [3] مثلا: قضية العمل، منابع الثروة، دور الدولة في تطور الاقتصاد.

1_ قضية العمل:

العمل ضرورة من ضروريات الحياة حيث لا يمكن لأحد منا العيش دون عمل، وان العمل سبب نهضة الأمم وتقدمها ولقد كان لهذا الموضوع نصيب من فكر رفاعة الطهطاوي.

كان رفاعة الطهطاوي يمجد العمل ويعتبره أولى الفضائل ويقبح الكسل و الركود، ويعتبر أن الزراعة والصناعة والتجارة منتجة لثروة، لكن ذلك لا يتم إلا عن طريق العمل، ومن هنا كان من أهداف التربية التي يدعو إليها رفاعة الطهطاوي تشجيع تعلم أصول الفنون والصناعات مع مكافحة روح التواكل والكسل[4].

---

[1] ناجي نجيب، «**الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق**»، مر محمد حيدر، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، س 5، عد 32 1983 م، (تصدر عن معهد الإنماء العربي)، بيروت، لبنان، ص 310.

[2] **الاقتصاد:** هو علم تدبير الثروات والأموال الفردية والاجتماعية، ادخارا وتنمية وتوزيعا، على نحو الاستقامة والتوازن الذي يتوسط بين الإفراط والتفريط... للمزيد ينظر: محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق، 1993م، ص59.

[3] رفيعة سعيد يونس، **المرجع السابق**، ص133.

[4] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد الفكر الليبرالي في الشرق، **المرجع السابق**، ص 138.

حيث أن الطهطاوي خصص فصلا كاملا من كتابه " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" حول كسب مدينة باريس ومهارتها متكلما عن المنافع العمومية الصناعة والتجارة وطرق المواصلات، و قال عنها بأنها السبب الرئيسي في غنى الفرنسيين ، وقد لاحظ الطهطاوي مدة إقامته في باريس محبة أهلها للكسب وصرف الهمة إليه حيث مدح العمل وذم الكسل[1] وكانت كلمة التوبيخ المستعملة عندهم في الذم هي لفظة الكسل[2].

و يرى رفاعة الطهطاوي أن سائر الخلق في باريس يحبون الكسب والتجارة سواء الفقير أو الغني[3]، وأكد الطهطاوي على أهل مصر ضرورة العمل من أجل رقي مجتمعهم ومن خلال هذا قسم العمل إلى قسمين:

العمل المنتج: هو العمل الذي تزيد قيمة مورده بالربح.

العمل الغير المنتج: العمل الذي لا يعود بالفائدة على صاحبه حيث يقول:« **لا تنشأ عنه ثمرة تربيح مالي تنسب إليه فهو غير المنتج**»[4].

و يرى الطهطاوي أن الأعمال بنوعيها المنتجة والغير منتجة ممدوحة لما فيها من السعي والاجتهاد، كما أن البطالة مذمومة عند جميع الأمم، بسبب النتائج الوخيمة لها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**أفضل العمل أدومه وإن قل**﴾[5].

وتحدث الطهطاوي عن أي الأمرين أفضل العمل أو رأس المال، لأن هناك اختلاف هل منبع الغنى يعود إلى العمل أو الأرض، لهذا يرى الطهطاوي أن العمل أفضل باعتباره أساس الثروة وأنه من خلال العمل ينمي الإنسان موارد الثروة الطبيعية[6]، حيث يقول:« **أن الشغل هو أساس الغنى والسعادة ومنبع الأموال المستفادة وانه هو الأصل... يعنى أن الناس يكسبون**

---

[1] عبد القادر دوحة، «**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا خلال القرن 19م في عيون الرحالة**»، الحوار المتوسطي جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 470. متوفر على الرابط https://www.univ-sba.dz/med_dialogue/images/article.15/doha.pdf. 26/04/2019.13 :36.

[2] رافع رفاعة الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، **المصدر السابق**، ص 167.

[3] **المصدر نفسه**، ص 17.

[4] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 90.

[5] **المصدر نفسه**، ص 97.

[6] رؤوف عباس، **التنوير بين مصر واليابان دراسة مقارنة في فكر رفاعة الطهطاوي وفوكوزاوا يوكتيشي**، ط1، ميرت لنشر القاهرة، مصر،2001، ص 71.

سعادتهم باستخراج ما يحتاجون إليه لمنفعتهم من الأرض، أو لراحة المعيشة فالفضل للعمل... وأما فضل الأرض فهو ثانوي تبعي»[1].

يرى أنه لا يمكن إيجاد الخصب من الأرض إلا بدوام العمل واستمراره، وإذا انقطع العمل فيها أصبحت غير صالحة، حيث قال:« **إن الشغل يعطي قيمة لجميع الأشياء».**

أي أن الطهطاوي يدعو إلى تغليب نصيب العمل على نصيب الملكية في عائد الأرض والصناعات و التجارات، وكان يبرر هذا بقوله:« **إن منبع السعادة الأولى هو العمل والكد وان أعظم حرية في المملكة المتمدنة هي حرية الزراعة والتجارة والصناعة...»**[2].

لذلك فالعمل له وظيفة هامة في تكوين الثروة الاقتصادية و هو دال على مدى حضارة الفرد والمجتمع[3].

ويرى الطهطاوي أنه إذا كانت ثروة الأفراد تقاس عن طريق ما يملك الإنسان، فان الثروة العامة تقاس عن طريق العمل، ومن خلاله يتحقق ازدهار وامتياز دولة على أخرى، ولكن الاستفادة من هذه الإمكانيات الطبيعية تكون بالعمل هذا ما يجعل دول العالم تتفاوت في الإنتاج والثراء والتقدم بدرجة كبيرة، وفي هذا يقول:« **إن الأمة المتقدمة في ممارسة الأعمال والحركات... ارتفعت إلى أعلى درجات السعادة والغنى...بخلاف غيرها من الأمم ذات الأراضي الخصبة الواسعة الفاترة الحركة فان أهاليها لم يخرجوا من دائرة الفاقة و الاحتياج »**[4].

ويرى الطهطاوي أن الأوقات العصرية هي التي تطلب العمل حيث قال:« **ومع ميل طباع عامة الناس إلى التكاسل والفتور فقد تجبر الأحوال و الأوقات العصرية على حركة العمل... وينتج عنها تقدم الجمعيات...»**[5].

ويعتبر رفاعة الطهطاوي أن الكسل يؤدي إلى عدم إعمال الفكر والبدن[6].

---

[1] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 76.

[2] محمد الجوادي، **المرجع السابق**، ص 29.

[3] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 140.

[4] **المرجع نفسه**، ص 139.

[5] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 107.

[6] **المصدر نفسه**، ص 106.

2_ منابع الثروة عند الطهطاوي:

يرجع الطهطاوي تطور الاقتصاد إلى المنافع العمومية، حيث اعتبرها أنها سبب التمدن والعمران وقد قسمها إلى أربعة أقسام: الزراعة، الصناعة وتجارة ونتاج الحيوانات، حيث يقول:« **إن هذه المنافع أن وجدت في مملكة, دامت متى روعي فيها العدل والإنصاف، فتكون مقابلة الاستثمار و التمول وتحصيل النقود والمتاع والعقارات...**»[1].

أي أن هذه المنافع هي أساس الاستمرار والتقدم ومن خلال توفرها يضمن الإنسان عيشه وهي أساس النظام المنزلي والنظام المدني أي بواسطتها يستطيع الفرد:

_ الإنفاق سواء الإنفاق المنزلي، أو يؤدون حقوق المملكة القائمة على توفير الحماية والأمن لهم.

_ الإنفاق في سبيل الله رحمة بذوي الحاجات.

حيث يقول رفاعة الطهطاوي في هذا الصدد:« **المنافع العمومية هي التي تعود بالثروة والغنى وتحسين الحال ونعيم البال على عموم الجمعية...**»[2].

وفي هذا المعنى نجده يحاول توضيح أن المنافع العمومية أهم مقومات التقدم الاقتصادي التي تعمل بدورها على زيادة الإنتاج، وترفع المستوى المعيشي[3].

وقد ذكر الطهطاوي أن كل من يجمع المال لي منفعته الخاصة، جدير باللوم أما من يجمعها من أجل توظيفها بما يعود بالفائدة و النفع على مجتمعه فهو جدير بتقدير[4].

وأراد الطهطاوي من هذا أن يغرس روح التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد لان هذا يساهم في رقى والازدهار.

كما حرص رفاعة الطهطاوي على ترك الإسراف والطمع والتبذير مستندا في ذلك على قول الله عز وجل:﴿ ***وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ***﴾ ثم قال﴿***وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ*** ﴾[5]، أي لا تمسك في الإنفاق إلى درجة البخل، ولا توسع في الإنفاق إلى درجة التبذير[6].

---

[1] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية ،**المصدر السابق**، ص30.

[2] **المصدر نفسه**، ص 12.

[3] رفيعة سعيد يونس، **المرجع السابق**، ص 12.

[4] رؤوف عباس، **المرجع السابق**، ص 70.

[5] **سورة الإسراء** الآية رقم 29 برواية ورش.

[6] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 1، **المصدر السابق**، ص 328.

وقد فضل الطهطاوي النشاط الزراعي وذلك راجع إلى معرفته بطبيعة ارض مصر على أنها أرض زراعية[1]، حيث يقول:«... **وما ذاك إلا لحسن موقعها...**»[2] ورغم هذا إلا انه يرى أن نصيب الفلاح من عائد الإنتاج محدود، بينما يحصل صاحب الأرض على القسط الأكبر من العائد ويعطينا مثالا على ذلك في علاقة صاحب الأرض والفلاحين في مصر، ويذكر أن أصحاب الأرض هم الذين يجنون معظم الفوائد بينما الفلاح تكون أجرته ضئيلة مع الجهد المبذول، بحجة أنهم أصحاب الأرض[3].

كما أيضا أشار إلى الأموال المستثمرة في الصناعة والتجارة يذكر أن أصحاب رأس المال يحتكرون عائداتها، ولهذا حذر الطهطاوي كبار الملاك من الآثار التي يمكن أن تنتج عن تدني أجور العمال، حيث أن هذا قد يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية،[4] لهذا رأى ضرورة أن يعامل كبار كبار الملاك العمال بلين وان يمنحهم العطايا وهذا من أجل تشجيعهم على العمل والتسابق إلى الحرف[5].

كما انه تحدث أيضا على قطاع الخدمات واعتبره قطاع هام، وأهميته تكمن في أنه ضروري و لا يمكن الاستغناء عنه في تنظيم عملية الإنتاج ولهذا دعا لضرورة أن يكون هناك تكامل ما بين الخدمات وقطاع الإنتاج، فإذا كان قطاع الإنتاج الغاية منه الربح المالي فإن قطاع الخدمات دوره التنظيم والإدارة لمجمل العملية الإنتاجية[6].

3_ الدولة والاقتصاد:

الدولة الحديثة في رأى الطهطاوي لم تنشأ إلا بعد انهيار النظام الإقطاعي، رغم أنه كان من كبار الملاك إلا أنه أعلن الحرب على بقايا العلاقات الإقطاعية في الإنتاج الزراعي، حيث

---

[1] بسام سفر، **النهضة والحداثة في مشروع رفاعة الطهطاوي**، مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإسلامي متوفر على الرابط https://meana.nomtor.org.17/03/2019.13 :49.

[2] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 11.

[3] رفيعة سعيد يونس، **المرجع السابق**، ص 72.

[4] رؤوف عباس، **المرجع السابق**، ص 72.

[5] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 104.

[6] سمير أبو حمدان، **رفاعة رافع الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر**، (د، ط)، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان 1413هـ/ 1996م، ص147.

تبع النهج الرأسمالي في تطوير البلاد[1]، فالمجتمع الليبرالي والذي هو نقيض للمجتمع الإقطاعي دافع عنه الطهطاوي بقوله:«... **وربما ظهر ببادئ الرأي أن التنافس رفيق الطمع وشقيق الحسد... مع أنه ليس فيه شيء من هاتين...إذ ليس الغرض من التنافس حصر الفضائل في صاحبه... بل مجرد التقدم في المعارف، والدخول مع الأقران في ميدان السباق ليبادر كل منهم بالسعي واللحاق»**[2].

ولذلك على الدولة مسؤولية كبيرة يجب أن تقوم بها حتى تضمن لمواطنيها التقدم والتطور الاقتصادي بمعنى الوصول إلى أعلى درجات الغنى والسعادة وتتحدد هذه المسؤولية في[3]:

_ على الدولة أن تستورد التقنية الحديثة المتطورة أي الأدوات الكاملة والآلات، وأن تستبدل الوسائل و الأنماط البدائية بأخرى متطورة.

_ الحث على العمل وتحقيق زيادات في الإنتاج وهذا يضمن الرقي والازدهار.

_ طالب رفاعة رافع الطهطاوي بتكوين الشركات التعاونية والفردية والمشتركة بين الأغنياء والحكومة.

_ تنظيم الجانب الاقتصادي بقوانين حديثة، بالإضافة إلى تشجيع التجارة الخارجية[4].

_ إتاحة الحرية الاقتصادية، حيث يرى الطهطاوي أن مبدأ الحرية الاقتصادية من أعظم الحريات المدنية بعد الحرية السياسية ويقصد بها حرية الفلاحة والتجارة والصناعة، ويرى بأنها تفيد الدولة كثيرا بشرط أن يتم ممارستها من طرف أفراد مثقفين وواعيين، لهذا رأى أنه يجب على الدولة تشجيعهم عن طريق تخصيص عدد من الأوقاف للمشروعات ذات النفع العام ليستفيد منها الجميع[5].

_ أن تضع التشريعات و القوانين التي تنظم التعامل التجاري على أساس حديث.

_ تنظيم التعامل الاقتصادي بقوانين حديثة فقد وضح مشروعية ذلك من الناحية الإسلامية وضرورته للحياة الاقتصادية:« **ومن أمعن النظر في كتب الفقه الإسلامية ظهر له أنها لا تخلو**

---

[1] محمد عمارة، رفاعة رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 299.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة ،ج 2، **المصدر السابق**، ص 424.

[3] سمير أبو حمدان، **المرجع السابق**،148.

[4] **المرجع نفسه** ، ص 148.

[5] موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية دراسة نقدية لمشروع النهضة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010_2011 م، ص 42.

من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية، حيث بوبوا للمعاملات الشرعية أبوابا للأحكام التجارية كالشركة والضاربة و القرض...»[1].

وفي نهاية الفصل نستنتج أن رفاعة الطهطاوي كان له دور كبير في تطوير مصر وتجسد ذلك من خلال أفكاره الإصلاحية التي حاول جاهدا تجسيدها على ارض الواقع والتي مست جوانب مختلفة وفي هذا الفصل تحدثت عن أفكاره الإصلاحية في المجال السياسي والاقتصادي والتي تمثلت في :

وضح لنا رفاعة الطهطاوي أهمية الفكر السياسي وضرورته في بناء المجتمع وذلك باعتباره أساس انتظام العالم.

إبراز رفاعة الطهطاوي عدة واجبات على الدولة أن تقوم بها في المجال الاقتصادي خاصة تشجيع العلاقات التجارية الخارجية، كما يرى أيضا أن الحرية الاقتصادية أساس التطور لكن بشرط أن تكون قائمة على وعى الأفراد.

بذل الجهد في اكتساب الثروات وذلك يتم عن طريق تطوير المنافع العمومية و التي تتمثل في الزراعة والصناعة والتجارة من خلال إدخال أساليب وطرق حديثة.

الحث على العمل لأنه أساس السعادة والغنى والابتعاد عن الكسل والخمول بهدف التقدم.

[1] سمير أبو حمدان، **المرجع السابق**، ص 150.

الفصل الثالث

أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية

في المجال التربوي والتعليمي والاجتماعي

أولا: فكره التربوي والتعليمي

التربية والتعليم عنصران مهمان في بناء أمة متقدمة، فالعلم هو الذي ينير الطريق ويقضي ظلمات الجهل ولأمية، أما التربية فهي التي تقضي على مساوئ الأخلاق التي تعتبر السبب في ضعف وانهيار الأمم، حيث أن رفاعة الطهطاوي اهتم بالجانبين وقدم لنا مجموعة من الآراء الإصلاحية التي تتعلق بالتربية والتعليم.

1_ آراؤه التربوية:

يعتبر رفاعة الطهطاوي من المؤلفين الأوائل الذين كتبوا عن التربية ولقد كان في كتاباته متأثرا بما كتبه سابقوه عن التربية الإسلامية كما كان أيضا لدراسته وإقامته في باريس أثر واضح في ذلك [1] وقد عرف لنا رفاعة الطهطاوي التربية على أنها:« **تنمية أعضاء المولود الحسية من ابتداء ولادته إلى بلوغه حد الكبر، وتنمية روحه بالمعارف الدينية و المعاشية...**»، وهذا دليل على مدى أهمية التربية ويرى بأنها ترتبط بالفرد منذ ولادته إلى غاية كبره[2].

و أن تغذية الطفل تقوم على ثلاثة أمور:

_ تغذيته بالطعام لينمو جسمه.

_ تغذية خلقه من خلال تعويده على الأخلاق والطبائع الحسنة والآداب والفضائل.

_ تغذية عقله بالمعارف والعلوم.

وهذا يعني أن التربية: تربية جسمية، وخلقية وعقلية[3].

فالتربية بأنواعها الثلاثة تبدو في الوهلة الأولى سهلة لا تحتاج إلا إلى عمل بسيط، لكن في الحقيقة هي عكس ذلك تماما حيث أنها تتطلب الاهتمام والعناية وسلوك القائم على الآداب والمحبة من طرف المربين، ولهذا اعتبر رفاعة الطهطاوي أن التربية هي أساس تنمية الأعضاء وأنها هي الطريق لتهذيب النوع البشري سواء ذكر أو أنثى، لكن يجب أن تكون وفق أصول معلومة يستفيد منها الفرد، ومن نتائج التربية على الأولاد ما يلي:

_ تشكيل عقول بشرية واعية.

---

[1] محمد منير مرسي، « **رفاعة رافع الطهطاوي (1801_1873م) وآراؤه التربوية** »، مجلة التربية، ع 86، 1988م، اللجنة القطرية لتربية والثقافة والعلوم، قطر، ص 75.

[2] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 54.

[3] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

_ التخلق بحسن الأخلاق ومنها: الحلم، اللين، حسن الظن بالناس، ترك الكبر، التجرد من حب النفس التي أفسدت الأخلاق فاجتناب محبة النفس أساس من أسس التربية، لاسيما أبناء الأمراء والأكابر والأغنياء[1].

وبهذا فإن التربية عند رفاعة الطهطاوي تقوم على تهذيب الخلق وتنمية العقول وتحسين الإدراك، ليس مهمتها خلق الذكاء لأن الذكاء يعتبر من الصفات الغريزية مثال إذ تم تكليف مربي بعدة أطفال مختلفي الذكاء، لا تستطيع التربية أن تسوي بينهم، لكن الذكاء إذا صحبته التربية كان عظيما[2] ومع ذلك فالتربية الحسنة في حد ذاتها خير من الذكاء المتوسط، والغرض من التربية بالنسبة لرفاعة الطهطاوي هو تنمية الفرد جسدا وروحا وأخلاقا في أن واحد يعني تنمية جانبه الحسي والمعنوي[3].

وأن الفائدة من التربية الأولية هو أن يعتاد الصبي على أن ينقاد بطبعه إلى ما يريده منه مؤدبه فالغاية منه هو المطاوعة وهذا يوجد في الحيوان أيضا كما يوجد في الإنسان وذلك عن طريق ترويضه[4]، وقد ركز رفاعة الطهطاوي على تربية الأولاد خاصة في مرحلة الطفولة وذلك لإيجاد جيل واعي، وتزويده بالمعارف الدينية التي توصله إلى معرفة الله عز وجل، وكذلك القيم والأخلاق الفاضلة التي تجعله يحب وطنه، حيث أن التهذيب والتربية الحقيقية عنده، تكون في البيت والبيئة المحيطة به، فالبيت يعتبر المصدر الأول لتربية اخذين منهم السلوك الحسن و ترسيخ القيم من اجل أن يصبحوا رجال ونساء المستقبل، وان تربية البيت تكملها المؤسسات التعليمية الأخرى حيث ينتج عن ذلك كمال في القيم، أي أن في البيت يتعلم الأخلاق والقيم السامية الحميدة أما المعارف والخبرات يتعلمها في المؤسسات التعليمية[5].

ويعتبر رفاعة الطهطاوي التربية واجب و يتضح هذا من خلال قوله: « **بالجملة فتربية أولاد الملة و صبيان الأمة وأطفال المملكة ذكورا وإناثا من أوجب الواجبات**» ومن خلال النجاح في تربية

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص ص315، 316.

[2] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 54.

[3] **المصدر نفسه**، ص 13.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 316.

[5] محمد حسين جابر جوابره، **الفكر التربوي عند رفاعة بدوي رافع الطهطاوي دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2002 م، ص 115.

الأفراد ذكورا أو إناثا[1] حيث أن التربية هي للجنسين لا فرق عنده بين البنين والبنات في حقهم التربوي وأوضح أهمية تعليم البنات في تنشئة الأجيال[2] وهذا يترتب عنه حسن تربية المجتمع حيث يقول رفاعة الطهطاوي:« **فالأمة التي حسنت تربية أبنائها، واستعدوا لنفع أوطانهم هي التي تعد أمة سعيدة... فبحسن تربية أولادها، والوصول إلى طريقة إسعادها لا تخشى أن تأتمن أبناءها على أسرار الوطن...**»[3].

والأمة التي تتقدم فيها التربية يتقدم فيها أيضا التمدن بخلاف الأمة التي تنعدم فيها التربية والأخلاق حيث هذا يؤدي بها إلى الانهيار و التراجع وعدم التطور والازدهار، يقول رفاعة رافع الطهطاوي: « **بخلاف الأمة القاصرة التربية فان تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها**»، أي أن فساد الأخلاق يقضي إلى العدم، وانه بانعدام التربية يؤدي هذا إلى:

_ الانهماك على اللذات والشهوات.

_ الانتهاك للحرمات.

_ التعود على المحرمات[4].

ومن خلال هذا فإن رفاعة الطهطاوي تأثر بالتربية الإسلامية في نظرته لتربية الأبناء التربية الصحيحة ورأى ضرورة :

_ العدل بين الأبناء وتربيتهم على الإيمان.

_ ضرورة توصيل الولد إلى التربية المطلوبة من خلال العمل على تهذيبهم.

_ من واجبات الوالدين تسميت أبناءهم بأسماء حسنة.

_ اعتناء الوالدين بالأبناء والعطف عليهم[5].

_ ويرى انه من الضروري محو محبة النفس في الأطفال في حال صغرهم لأنها تعتبر صفة سيئة وجامعة لجميع العيوب لأنها تجعل صاحبها يعتبر أن عباد الله مخلوقون لأجله ودائما يريد منهم استحسان عمله وشكره حيث يقول رافع الطهطاوي في هذا الصدد: « **فهذه الخصلة في**

---

[1] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 57.

[2] دحمان زيرق، **التربية في الفكر الإسلامي محمد الغزالي** " **نموذجا**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015_2016 م، ص 138.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 14.

[4] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[5] محمد حسين جابر جوابره، **المرجع السابق**، ص 113.

الحقيقة خارجة عن حد الإنصاف والاعتدال، لا يعد صاحبها إلا ظالما لنفسه، طائعا لهواه... متملقا حسودا لمن سواه فحب النفس خصلة جامعة لجميع العيوب...حيث أن صاحبها مقصور الهمة على منفعة نفسه لا يعود نفعه في شيء على إخوانه و أبناء جنسه، وهي منبع الحرص والطمع»[1].

_ كما أكد رفاعة الطهطاوي ضرورة معاملة الأبناء معاملة حسنة والابتعاد على العنف في تربيتهم، أي عدم اللجوء إلى الشدة لكن بإمكان الوالدين ضرب أبنائهم لكن بطريقة صحيحة ولقد اتفق الطهطاوي مع ابن خلدون في هذه النقطة، حيث دعا عبد الرحمان ابن خلدون إلى عدم اللجوء إلى الاستبداد في التأديب من خلال ضرب الأبناء[2].

_ كما يرى رفاعة الطهطاوي أنه من الضروري تربية الأولاد على حسب البيئة التي يعيشون فيها بمعنى لابد أن تكون تربية الأولاد موافقة لأحوال الأوطان وطريقة إدارتها وأحكامها مثلا إذا كانت طبيعة البلد عسكرية مائلة إلى الحرب تكون تربية الأولاد الذكور هكذا أيضا وتربية البنات تكون مائلة لمحبة الشجعان والأبطال وإذا كانت زراعية أو تجارية أو بحرية فتكون التربية على هذا النحو[3].

وأكد لنا أهمية التربية، أنها تعتبر الطريق إلى الديمقراطية فإذا تقدمت التربية في مجتمع من المجتمعات سهل ذلك على أبنائها ممارسة الحريات العامة والواجبات بوعي وفي هذا يقول:«... **فمن شمر عن ساعد الجد وجد مفتاح المجد، فالأمة التي تتقدم فيها التربية بحسب مقتضيات أحوالها، يتقدم فيها أيضا التقدم والتمدن على وجه تكون أهلا للحصول على الحرية...»**[4]، وقد استشهد رفاعة الطهطاوي لبيان مدى أهمية التربية بالحضارة اليونانية التي تقدمت في سابق عهدها وذلك راجع لاهتمامها بالتربية، حيث أنها كانت امة مشهورة بالحكمة تحسن تربية أبنائها وتهذيب أخلاقهم منذ صغرهم حيث يقول:« **إن السبب الأعظم في كثرة فحول الرجال وكبراء الأبطال في بلاد اليونان... إنما هو كان بعد إحسانهم تربية الأطفال...»**[5].

---

[1] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 20.

[2] محمد حسين جابر جوابره، **المرجع السابق**، ص 113.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 15.

[4] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 166.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 321.

2_ آراؤه في التعليم:

أدرك الطهطاوي أن تقدم أوروبا في جميع المجالات ما كان ليحدث لولا اهتمامهم بالعلم لهذا رأى ضرورة الاعتناء بهذا الجانب حيث أعطاه أهمية كبيرة واعتبره انه أساس التقدم والازدهار[1]، ومن خلال هذا عرف لنا رفاعة الطهطاوي التعلم واعتبره انه «**هو الوسيلة العظمى التي يكتسب بها الإنسان معرفة ما يجهله بالكلية. أو ما بقى له من تكميل علمه ببعض أشياء جزئية... فالتعلم جزء من التربية المعنوية...**»[2].

وقسم الطهطاوي التربية المعنوية إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: تربية النوع البشري يعني تربية الإنسان من خلال تنمية جسده وحواسه العقلية.

القسم الثاني: وهو تربية الأفراد من خلال تعلم أحكام الدين.

القسم الثالث: التربية العمومية لكل فرد وهي ما يتعلمه ويتلقاه في الكتاتيب والمدارس وسائر المؤسسات العمومية [3] وهذا القسم في حد ذاته يقسمه رفاعة الطهطاوي إلى ثلاثة أقسام:

_ التعليم الأولي: ويقصد به التعليم الابتدائي وهو عام وضروري للجميع، بحيث يحتاج إليه كل إنسان وهذا التعليم يشترك فيه الجميع الغني والفقير ذكور وإناث ومنهج هذا النوع، تعلم القراءة والكتابة مع تعليم القرآن الكريم وأصول الحساب ومبادئ الهندسة و النحو وهذا التعليم الأولي وهو الذي خطط له الطهطاوي وادهم باشا في عهد سعيد باشا لكنه لم ينفذ كما ذكرنا سابقا.

واعتبر أن هذا التعليم هو الذي يحسن من حال المجتمع ويدفعه إلى التقدم وقدم لنا مثال عن أرباب الحرف والصناعات مثلا الصانع إذا تعلم المبادئ يسهل عليه قراءة كتب صنعته وهذا يساهم في رقي وسير وتطور عمله[4]، و قد أدخل الطهطاوي على التعليم الابتدائي قصص الأطفال حيث تعتبر أول محاولة للعناية بأدب الأطفال وتنشئتهم باعتبارهم أنهم أساس النهضة والتقدم[5].

_ التعليم الثانوي: فهو يأتي بعد التعليم الابتدائي فمن خلاله تكتسب الأمة درجة في رقي الحضارة والعمران، والعلوم التي يتلقاها المتعلم في هذه المرحلة تتمثل في: العلوم الرياضية

---

[1] رؤوف عباس، **المرجع السابق**، ص 95.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 398.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 56.

[4] **المصدر نفسه**، ص 57.

[5] سعد أبو رضا، **النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ/2005م ص 81.

بأنواعها والجغرافيا، التاريخ، المنطق، الكيمياء، الإدارة الملكية، فنون الزراعة وغيرها، ونظرا لأهمية هذا النوع من التعليم دعا رفاعة الطهطاوي الحكومة لترغيب الأهالي فيه[1] وفي هذا الصدد يقول:« **فينبغي للحكومة المنتظمة ترغيب الأهالي وتشويقهم فيما يخص هذا النوع ، فهو ما يكون به تمدين جمهور الأمة، وكسبها درجة الترقي في الحضارة والعمران**»[2].

_ التعليم العالي: وهو النوع الذي يختص فيه الإنسان في علم معين من أجل أن يتوسع فيه مثلا كالفقيه، الطبيب، الفلكي، المؤرخ... الخ[3]، ويعتبره الطهطاوي تعليمًا يخص الأرباب و أهل الحل والعقد في المماليك والحكومات، حيث يقتصر هذا التعليم على أناس قلائل اشترط فيهم الثروة

وهذا الأمر يبدو غريبا من الطهطاوي إلا انه برر ذلك بأن الغني لا يضر تفرغه للعوم العالية بالمملكة[4] بينما أصحاب الحرف والصناعات التي ينتفعون منها وينفعون بها الناس فمن الخطر أن تترك هذه الصناعة من أجل أن يدخل في دائرة المعارف التي لا تصلح أن تكون له صناعة[5].

أما فيما يخص مناهج التعليم فانه يؤكد على وجوب إتباع طريق البساطة حتى يسهل على التلاميذ الفهم والاستيعاب حيث قال:« **فينبغي للأستاذ المعلم أن يتخذ في تعليم الصبيان اقرب الطرق وأسهلها للتعلم، وكذلك ينبغي لأستاذ الماهر في الفنون والصنائع أن يسلك سبيل السهولة و ينتهج اقصر المناهج في تعليم غلمانه**»[6]، لأن من يتعلم الحرف والصناعات أولاد الفقراء والمتوسطين لذلك لا ينبغي تطويل المدة عليهم[7].

أما فيما يخص الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المُعَلِم والمُتَعَلِمْ من وجه نظر رفاعة الطهطاوي هي:

- **المعلـم:**

_ أن ينصحهم في دينهم من اجل أن يتحلوا بمكارم الأخلاق.

_ تشجيعهم على التعليم لما فيه من فوائد جمة على الفرد والمجتمع.

---

[1] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 58.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج2، **المصدر السابق**، ص 403.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 58.

[4] محمد منير مرسي، **المرجع السابق**، ص 75.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 403.

[6] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 61.

[7] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 402.

_ يجب التلطف بتلاميذ وعدم القسوة عليهم.

_ اشترط في المعلم اللين وأن يكون متأنيا غير مستعجل في معاقبة التلاميذ، حيث يعيب الطهطاوي اللجوء إلى العقوبات البدنية كوسيلة من وسائل التعليم ويهاجم الذين يستخدمون هذه الطريقة ويرى بأنها وسيلة لنفور لا لتعلم فيتحدث عن ذلك قائلا:« **أما ما يفعله معلمو القرآن الشريف و شدة تعنتهم وضربهم للأولاد الصغار المبتدئين في التعليم، فهو خروج عن حد الشرع، ويترتب على ذلك أن الأولاد يمتنعون من الكتابة والقراءة... فلو عاملوهم بالرفق والحيلة في التعليم لما امتنعوا...»**[1].

_ ينبغي للمُعَلمِينَ بأن يسمحوا للمُتَعَلِمينْ بالعب وبكون لعب مفيد لهم، وهو يكرر ما ذهب إليه الغزالي من خلال السماح لهم بالعب ، كما كرر أيضا رفاعة الطهطاوي فوائد اللعب التي تطرق إليها الغزالي قائلا: «**بأنه رياضة تروح النفس وتحرك الحرارة الغريزية وتحفظ الصحة و تنفي الكسل وتطرد البلادة، وتبعث النشاط وتزكي النفس، فإن النفس تمل من الدؤوب في الجد وترتاح إلى بعض المباح من اللعب**»[2].

_ أكد على ضرورة الشدة في بعض الحالات حيث دعا إلى توبيخه سرا حتى لا يتمادى في وقاحته[3].

لهذا يرى رفاعة الطهطاوي بأن صلة المعلم بالتلميذ يجب أن تكون مبنية على الحب والإخلاص، وأن العلاقة يجب أن تكون مبنية على الاحترام المتبادل ومعاملتهم كالمعاملة الوالدين لأولادهم، وقد اتفق مع جوهان هايمرش بستالوتزي Johann hamrich Pestalozzi[4] عندما ذكر أنه يجب أن تكون المحبة أساس العلاقة بين المُعَلِم والمُتَعَلِم، وأن تكون الركيزة الأساسية التي يبنى عليها النظام.[5]

---

[1] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 61.

[2] محمد منير مرسي، **المرجع السابق**، ص 76.

[3] محمد حسين جابر جوابره، **المرجع السابق**، ص 36.

[4] **بستالوتزي 1746 _1827م:** مصلح تربوي سويسري ولد في زيوريخ مؤسس مدرسة النزعة النفسية وضعت نظرياته الأساس لتعليم الأولي الحديث وكان من أكثر المتأثرين بكتابات روسو التربوية... للمزيد ينظر: رامي نجيب حداد، إياد عبد الحفيظ محمد و آخرون، « **فلسفة التربية الموسيقية عند كل من جان جاك روسو وجون بستالوتزي دراسة مقارنة**» مج 16، ع 3، 2018م مجلة الاتحاد الجامعات العربية لتربية وعلم النفس، ص 15.

[5] محمد حسين جابر جوابره، **المرجع السابق**، ص ص37، 38.

- **المتعلمين:** أما فيما يخص أخلاق المتعلمين فيرى الطهطاوي بأنه يجب على التلميذ ما يلي:

_ التَّأَدُب مع الله ومع المُرَبِينْ وأن يتواضع معهم.

_ احترام المُعَلِمين و سماع ما يقولون وذلك من أجل الاستفادة.

_ أن يكون جادا في التعليم[1].

_ ينصح المُتَعَلِم بالابتعاد عن العلم الذي لا ينفعه وانه يجب توجيه المتعلم من طرف أهله إلى المنافع والفنون التي تعود بالنفع عليه ليجد الوظيفة التي تليق به[2].

_ مراعاة ميول المتعلم فليس شرط أن يكون المتعلم على صنعة والده ، حيث يرجع التقدم الذي وصل إليه الغرب إلى تنوع معارفهم وفي هذا يقول: « **يسر الله تعالى لكل زمن من الأزمنة أناس أرباب كاملة...، ومن هؤلاء علماء التاريخ والعارفون بالألسن واللغات...**»، ويرى أنه من أسباب التخلف عدم مراعاة رغبة المتعلم وبذلك فلن يساهم في تقدم أمته[3].

ولهذا فقد ركز رفاعة الطهطاوي على ضرورة الأخلاق عند المتعلمين لان بواسطة الأخلاق تعلو الرتب، وتفق مع محمد عبده[4] بوجوب تعليم الدين حيث قال:« **أول مبدأ فيجب أن يكون أساسا لتحلية العقول بالمعلومات اللطيفة، والنفوس بالصفات الكريمة، هو التعاليم الدينية الصحيحة**»[5].

طريقة التعليم:

يشير رفاعة الطهطاوي في طريقة التعليم إلى بعض المبادئ والتي تتمثل في:

_ أن يقسم الدرس إلى أقسام حتى يسهل استيعابه من طرف المُتَعِلم[6].

---

[1] محمد حسين جابر جوابره، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج2، **المصدر السابق**، ص 403.

[3] رفيعة سعيد يونس، **المرجع السابق**، ص 91.

[4] **محمد عبده1849 _1905م:** الأستاذ والإمام والشيخ محمد عبده يعتبر من أبرز أعلام التجديد الديني في العصر الحديث... للمزيد ينظر: محمد عمارة، **رسالة التوحيد الإمام الشيخ محمد عبده**، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1414هـ/ 1994م، ص5.

[5] محمد حسين جابر جوابره، **المرجع السابق**، ص 37.

[6] محمد منير مرسي، **المرجع السابق**، ص 76.

_ الحفظ والفهم: والملاحظ هنا أن الطهطاوي يعتمد على الطريقة التي كانت تمارس من قبل في حفظ القرآن، خاصة ذلك في المرحلة الأولى من التعليم، لان التربية الإسلامية تركز على حفظ القرآن في الصدور قبل حفظه في الكتب[1].

_ أن يبدأ المتعلم بالعلوم الأهم وألا يخرج من علم إلى علم أخر، إلا بعد أن يجد نفسه قد تعلمه[2] ويكون ذلك عن طريق التدرج عنده بتقديم المحسوس أولا ثم المجردات، وتقديم اللفظ على الرمز الخفي وذلك في مراحل التعليم الأولي مع المتعلمين الصغار وهذه الأفكار استقاها من الأفكار التعليمية المعتمدة في التدريس الفرنسي[3].

_ اعتبر المناظرة و المطارحة أجدى في تحصي العلوم، لان هذه الطريقة تعتمد على الكتب وتكون عن طريق التفاعل بين الطرفين سواء بين المعلم والمتعلم أو بين المتعلمين مع بعضهم البعض، وأن هذه الطريقة تنمي العقل لما فيها من حجة وبرهان، وهو ما يتفق مع التربية الحديثة[4].

وفي الأخير أكد لنا الطهطاوي بأن لتعليم فائدة كبيرة حيث يقول:« **ومن فوائد الدراسة أنها تزين العقول بالمعارف الصحيحة والعوارف الرجيحة وتفيد النفس الزكية شرفا ومجادة وترقي الإنسان إلى أقصى درجات الفخر والسعادة، فيما يفقه أحوال الناس على حقائقها... يقوى عقله ويزول ما فيه من الخفة والطيش لرفاهة الحال و لذاذة العيش ويغلب الإنسان نفسه هواه باجتناب البطالة والكسل...**» ، وأكد لنا رفاعة الطهطاوي أن للمطالعة فائدة حيث أنها تجعل القارئ ناقدا بصيرا[5].

3_ موقفه من تعليم المرأة:

لقد كان لرفاعة الطهطاوي دور كبير في ترقية المرأة، فهو أول من دعا إلى نهضتها والى تعليم البنات والبنين على سواء[6] ولقد كان أول من كتب عن قضية تعليم البنات فقد مهد لهذه

---

[1] عبد الكريم عبد الرحمان علي، **المرجع السابق**، ص 159.

[2] محمد منير مرسي، **المرجع السابق**، 76.

[3] عبد الكريم عبد الرحمان علي، **المرجع السابق**، ص 160.

[4] **المرجع نفسه**، ص 159.

[5] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 413.

[6] عبد الرحمان الرافعي، **المرجع السابق**، ص 446.

الفكرة [1] من خلال كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين، الذي دعا فيه إلى ضرورة تعليم البنات وذلك بهدف القيام بواجبهن في المجتمع[2]، ولقد خصص الطهطاوي فصلا في الباب الأول من كتابه بعنوان تشريك البنات مع الصبيان في التعلم والتعليم وكسب العرفان، تحدث فيه عن ضرورة مساواة البنات مع الصبيان في حق التعليم[3] فيقول:« **ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان...**»[4]، فمن خلال هذا نلمس روح المساواة في الحصول على هذا الحق وهذا دليل على تيقنه بضرورة تطوير الفرد في المجتمع المصري سواء ذكر أو أنثى وهذا من أجل تطوير وطنه[5].

ولقد كان هذا النموذج لتشجيع المرأة المصرية على السعي من أجل العلم و التعلم، و هذه دعوة جديدة في ذلك الوقت المبكر من النهضة العربية ، حيث أن تعليم المرأة في ذلك الوقت كان مرفوض، وأقصى ما كانت تتلقاه من التعليم تعليم بنات الطبقات العليا، ويتم داخل البيوت أما التعليم العام في المدارس لم يكن موجود[6].

لأن التراث الثقافي العربي الذي عاش فيه الطهطاوي في مصر لم يكن لديه تلك الصورة التي قدمها الإسلام للمرأة، بل كانت العادات والتقاليد والعرف هي التي تسيطر[7]، حيث كان لرفاعة لرفاعة الطهطاوي موقف متميز حول دور المرأة المسلمة في بناء الحضارة فقد أراد لها الانفتاح على الحضارة الأخرى، دون فقدانها قيمتها الدينية والأخلاقية فرأى بأنها قادرة على إنشاء جيل مثقف بل أنها أم تصنع أمة وحضارة، لكن هذا لا يتم إلا بسماح لها بالتعلم مثلها مثل الرجل واعتبره حق من حقوقها، حيث انه كان من أكبر الداعين لتعليم المرأة فقد اقترح إنشاء مدرسة لتعليم البنات عام 1836م، ولكن الفكرة تم رفضها في ذلك الوقت[8].

---

[1] احمد عزت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص 563.

[2] وفاء خالد خلف، **النهضة النسائية في مصر(1863_1879م) دراسة تاريخية**، كلية التربية، جامعة المستنصرية، مصر (د س، ن)، ص 317.

[3] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 74.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 409.

[5] محمد صالح المراكشي، « **خواطر حول نظرية التعليم من خلال كتاب رفاعة رافع الطهطاوي المرشد الأمين**»، حوليات الجامعة التونسية، ع 16،1978م، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ص 232.

[6] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 74.

[7] **المصدر نفسه**، ص 70.

[8] رفيعة سعيد يونس، **المرجع السابق**، ص ص 100، 101.

وهو الذي نادى برفع سن الزواج المرأة إلى خمسة وعشرين سنة من أجل إتاحة الفرصة لها بتعلم وأعتبر أن الزواج عائق لها في تعليم، وأنه بعد التعلم يسهل عليها الزواج وذلك من خلال مشاركة الرجل أطراف الحديث وتبادل الآراء وإبداء الرأي الصحيح.

وقد اتفق مع **بطرس البستاني**[1] الذي رأى هو أيضا ضرورة تعليم المرأة، لأن ذلك فيه فوائد كثيرة وتعلمها دلالة على الرقي والتمدن، حيث دعا إلى تعليمها الدين، اللغة، القراءة، الكتابة علم تربية الأولاد، الأعمال المنزلية، التمريض، الجغرافيا و الحساب[2].

حيث أن الفكر السائد في عصره رافض تماما لتعليم المرأة وأن تدخل المدارس مثلها مثل الرجل حيث كان لهم مجموعة من الحجج والتي تمثلت في:

_ القول بأنه لا ينبغي تعليم البنات الكتابة وأنها مكروهة في حقهن ارتكازا على النهي عنها في بعض الأحاديث.

_ أن من طبعهم المكر والدهاء ولا يعتمد على رأيهم، لعدم كمال عقولهم.

_ يرون بأن النساء خلقن لحفظ متاع البيت واعتبروهم وعاء لصون مادة النسل[3].

وتفنيدا لهذه الحجج التي اعتبرها رفاعة رافع الطهطاوي حجج باطلة قال:« **فكم من نهي وردت به الآثار كحب الدنيا ومقاربة السلاطين والملوك و التحذير من الغنى فقد حمل على ما يعقبه شر و ضرر محقق، وتعلم البنات لا يتحقق ضرره**» وقد حاول الطهطاوي مناقشة الأحاديث المزعومة عن الرسول صلى الله عليه وسلم[4]، وأبدى تعجبه ممن يدعي أن الدين يعارض تعليم المرأة وضح ذلك من خلال أنه كان من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من كانت تقرأ وتكتب كحفصة

---

[1] **بطرس البستاني 1819_1883م**: احد رواد الفكر العربي المعاصر أفنى حياته في البحث والتأليف والترجمة تنوعت نشاطاته كان هاجسه الأكبر أن يلقي نظر الأمة إلى المد الحضاري الغربي... للمزيد ينظر: هاشم بن خاطر عبد الرحمن البركي، **الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة، المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010 م، ص ص6_ 34.

[2] محمد حسين جوابره، **المرجع السابق**، ص ص 67، 68.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 409.

[4] محمد عمارة، رفاعة رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 333.

بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر وهذا دليل على أن تعليم المرأة لا يناقض الدين[1]، وأيضا كان في زمنه من النساء من يعلم القراءة والكتابة كشفاء[2] أم سليمان[3].

كما أشار أيضا رفاعة الطهطاوي إلى تعليم البنات في فرنسا فهو حريص على توضيح مدى مشروعية التعليم سواء في الدين الإسلامي أو المسيحي، وأرجع أسباب التخلف في مصر والعالم الإسلامي إلى تهميش المرأة وعدم السماح لها بالتعلم، ويرجع تطور المجتمعات سواء قديما أو حديثا إلى اهتمامهم بتعليم المرأة، وقدم لنا مثال على المرأة اليونانية حيث أنها كانت تتعلم مثلها مثل الرجل[4].

وأكثر من ذلك حيث انه حاول الوصول إلى أساس المشكلة ومصدر هذا الموقف المعارض لتعليم البنات فيقول: «**إن العقلية الجاهلية التي مازالت قائمة لدى هؤلاء الخصوم هي مبعث معارضتهم هذه وموقفهم هذا فالعادات البدائية الموروثة والتقاليد غير متحضرة هي السبب و أن الناس لو جربوا عادات غير تلك العادات لا اعتادوا عليها كما هم معتادون اليوم على الموقف المناهض لتقدم المرأة وتعليمها**»[5].

لم يكن من السهل المناداة بتعليم البنات في تلك الفترة لأن حالة المرأة في الطبقة التي ينتمي إليها رفاعة الطهطاوي كانت تفرض عليها قضبان من حديد حيث قال:« **أما المرأة فقد كانت شيئا مهملا، في مختلف الطبقات... ولا مشاركة في الحياة خارج بيتها، تقوم على خدمة رجلها وخدمة ولده وضيفه وأما مجالات العمل والعلم فلا ينبغي أن يذكر حتى اسمها**». ولهذا أراد الطهطاوي أن يزيل على مجتمعه معالم التخلف، و التحرر من قيود الجهل والخروج إلى نور المعرفة، حيث أنه تحدث على الأفاق التي يمكن أن يفتحها العلم للمرأة، وأنه فضل عِلْمَهَا على جمالها وكيف للعلم أن يرفع قدرها في نظر زوجها[6]، حيث أنه رفض الرأي الذي يرى بأنه لا ينبغي تعليم المرأة ، فقد اعتبره في غير موضعه لان التعليم هو الطريق لإقامة شراكة زوجية

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 71.

[2] **شفاء:** هي زوجة أبو خثمة بن حذيفة، و أبوها عبد الله بن عبد شمس، أسلمت قبل الهجرة وهاجرت إلى المدينة... للمزيد ينظر رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، حاشية رقم1، ص 411.

[3] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[4] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 71.

[5] محمد عمارة، رفاعة رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 333.

[6] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

متكافئة وسعيدة وان التعليم يساعد المرأة في معرفة كيفية تربية أولادها[1] تربية صالحة فيقول:« **أن تعلمهن في نفس الأمر عبارة عن تنوير عقولهن بمصباح المعارف المرشد لهن، فلا شك أن حصول النساء على مَلَكَة القراءة والكتابة، وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة، والاطلاع على المعارف المفيدة، هو أجمل صفات الكمال، وهو أشوق للرجال المتربين من الجمال، فالأدب للمرأة يغني عن الجمال، لكن الجمال لا يغني عن الأدب، إذا البنت الصغيرة رأت أمها مقبلة على مطالعة الكتب... جذبت الغيرة إلى أن تكون مثل أمها، بخلاف ما إذا رأت أمها مقبلة على مجرد الزينة والتبرج وإضاعة الوقت بهذر الكلام والزيارات الغير اللازمة** »[2].

وانطلاقا من هذا طالب رفاعة الطهطاوي بصرف الهمة في تعليمها، والعناية بها وتهذيبها وبث روح الأخلاق فيها[3]، ولم يقف طموحه لتعليمها الكتابة والقراءة والحساب ونحو ذلك، بل طالب بتعلمها المعارف والآداب عموما فيقول: « **فليست المعارف والآداب في النساء إلا محامد كرجال** »[4].

ويبين رفاعة الطهطاوي العلوم التي يجب أن يتعلمها البنات في بادئ الأمر وذلك من خلال تعليمها القراءة والكتابة والحساب والعلوم الدينية وركز على تعليمها حتى بلوغها سن الخامسة عشرة المعارف التالية: القراءة والكتابة، الحساب، الخياطة و التطريز وعلى ضرورة تعليمها الآداب، بشكل عام لأن الأدب يحسن النساء ويزدهن رقة وجمالا، ووصف المرأة الغير متعلمة بأنها تعيش حياة خمول[5]، حيث يقول في هذا الصدد:« **إن ولي الأمر يعلمها ما يليق بها بها من القراءة، وأمور الدين، وكل ما يتعلق بالنساء من خياطة وتطريز، وان اقتضى الحال تعليم النساء الكتابة و بعض المبادئ للمعارف النافعة في إدارة المنازل... ويشترك الصبيان والبنات في تعليم الأخلاق والآداب وحسن السلوك**»[6].

---

[1] موسى بوبكر، **المرجع السابق**، ص 45.

[2] محمد عمارة، رفاعة رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 333.

[3] عصام السيد محمود، **منهج رفاعة الطهطاوي ومدرسته في الإصلاح بين الأصول الإسلامية والأفكار العلمانية**، رسالة دكتوراه مكتبة دار الحكمة، مصر، (د، س، ن)، ص 3.

[4] محمد عمارة، رفاعة رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 335.

[5] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 67.

[6] **المرجع نفسه**، ص 169.

ولقد اجمع المؤرخون على أن رفاعة الطهطاوي كان إماما للحركة العلمية في مصر كما كان أول من دعا لتعلم المرأة قبل قاسم أمين وقد أنشئت أول مدرسة بفضله سنة وفاته اي سنة 1873م[1]، وكانت نتيجة ثمار فكره وهي أول مدرسة عامة حديثة بالقاهرة، وما يتبعها بعد ذلك من إنشاء العديد من المدارس التي يتم فيها تعليم البنات في مصر[2].

ثانيا: فكره الاجتماعي

تناول رفاعة الطهطاوي في الجانب الاجتماعي مجموعة من القضايا التي لها دور بارز ومهم في تطوير المجتمع وأهم هذه القضايا: قضية المرأة، موقفه من أهل الذمة.

1_ أراء رفاعة الطهطاوي حول المرأة:

لقد شملت ريادة رفاعة الطهطاوي الفكرية قضية المرأة، فسعى إلى تحريرها ففتح بذلك طريق إنصافها حيث أنه تناول الكثير من المسائل والقضايا التي تخص المرأة و اعتبرها أنها معيار التمدن والتقدم والتحضر ومن القضايا التي تحدث عنها رفاعة الطهطاوي على سبيل لمثال[3]:

أ/المساواة بين الرجل والمرأة:

أول قضية تطرق إليها رفاعة الطهطاوي هي قضية المساواة بين الرجل والمرأة وجدارة المرأة وإمكانياتها في تحقيق مساواة في بعض الميادين التي كانت حكرا على الرجل، وفي هذا النطاق حاول رفاعة الطهطاوي الاطلاع على نظرة مجتمع العصور الوسطى للمرأة ودورها الذي خلقت له، فلقد كان هذا المجتمع يرى المرأة قد خلقت فقط لملاذ الرجل ولكن رفاعة الطهطاوي رفض هذه النظرة، لا لأنه يرفض دور المرأة في تحقيق هذه الملاذ ولكنه اعتبر هذه الناحية من متعلقات الأنوثة لدى المرأة والذكورة لدى الرجل والمرأة فيما عدى هذه الملاذ مثل الرجل[4]، وفي هذا الصدد يقول: « **فالمرأة وإن كانت مخلوقة لملاذ الرجل، ففيما عدا هذه الملاذ مثله سواء بسواء، أعضاؤها كأعضائه، وحاجتها كحاجاته وحواسها الظاهرة و الباطنة كحواسه وصفاتها كصفاته، حتى كادت أن تنتظم الأنثى في سلك الرجال فإذا امنعن العاقل النظر الدقيق في هيئة**

[1] أنور الجندي، **عمالقة ورواد**، (د، ط)، دار القومية، القاهرة، مصر، (د، س، ن)، ص 70.

[2] أحمد كامل الرشيدي، **بحوث ودراسات في الميزان**، تق: حامد مصطفى عمار، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1998م، ص274.

[3] محمد عمارة، **تحرير المرأة في فكرنا النهضوي الحديث**، قضايا التجديد، الأزهر، مصر، 1440هـ/ 2019م، ص 814.

[4] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 327.

الرجل والمرأة،... لم يجد إلا فرقا يسيرا يظهر في الذكورة والأنوثة...»،[1] فالذكورة والأنوثة هي موضع التباين والاختلاف[2].

حيث أن الفروق التي وردت بين الذكر والأنثى كفروق بين الذكورة والأنوثة هي لترتيب والتنظيم بين الجنسين ومراعاة مسؤولية كل طرف اتجاه الآخر[3].

ويسلم الطهطاوي بأن الأنوثة ربما نشأ عنها ضعف في بنية المرأة و يقدم لهذا الأمر نتائج عكس التي قدمها المناقضين للمساواة بين الرجال والنساء، حيث يرون أن هذا الضعف راجع إلى نقص في القدرات العقلية والإمكانيات اللازمة لتولي بعض الأعمال، أما رفاعة الطهطاوي فانه يرى عكس ذلك تماما، حيث يرى بأن هذا الضعف ليس بأمر الطبيعي وإنما راجع للبيئة التي تعيش فيها حيث يمكن تغيرها وإحلال مكان الضعف القوة والشجاعة، حيث أن هذا الضعف ينشأ عنه لدى المرأة قوة في المقدرات والإمكانيات حيث يقول:« **ومما يوجد في الأنثى: قوة الصفات العقلية، وحدة الإحساس والإدراك على وجه قوى قويم وذلك ناشئ عن نسيج بنيتها الضعيفة فترى قوة إحساس المرأة وزيادة إدراكها تظهر في الأشياء التي يظهر ببادئ الرأي، أنها أجنبية عنها و أنها فوق طاقة فهمها ... وليس ذكاؤهن مقصورا على أمور المحبة والوداد، بل يمتد إلى إدراك أقصى مراد»**[4].

ويرى رفاعة الطهطاوي أنه لا يوجد هناك قوى ولا فضائل قد انفرد بها جنس عن الجنس الآخر، وإنما هناك اختلاف في الوجوه التي تظهر فيها هذه القوى والفضائل الموجودة لدى الجميع حيث يقول:« **الفضائل من حيث هيا فضائل إنسانية، توجد في الرجال والنساء، ولكن على وجه مختلف في طباعهن...»**، وهناك صفات مثل السخاء والشجاعة والعفة عامة في جميع الأمم سواء ذكور أو إناث[5].

فالمرأة خلقت لأداء مجموعة من الواجبات دون الرجال مثلا تدبير المعاش والقيام بالأشغال الضرورية والاهتمام بالمرضى سواء زوجها أو أولادها وغيرهم وهي التي تخفف الآلام فالمرأة بالنسبة لرفاعة الطهطاوي تقوم بكل ما يدخل في إطار الحياة المنزلية إلى جانب واجباتها في

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص ص 366، 367.

[2] شحادة الخوري، **المرجع السابق**، ص 30.

[3] أحمد عرفات القاضي، **المرجع السابق**، 64.

[4] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 329.

[5] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

الحياة الاجتماعية[1]، وقد خصهن الله بصبر وإخفاء التأثرات النفسية فهكذا كانت درجة الفضيلة في النساء كالعفة والعصمة اشد منها في الرجل[2].

ب/ عمل المرأة:

كما تعرض رفاعة الطهطاوي لقضية مهمة لم تكن مقبولة حينذاك في المجتمع المصري ولا في غيره من المجتمعات العربية والإسلامية، وهي قضية عمل المرأة، فيؤكد على حق المرأة في التعليم والعمل[3]حيث يقول:« **إن صرف الهمة في تعليم البنات... يمكن للمرأة عند اقتضاء الحال، أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعاطاه الرجل...».**[4]

حيث رأى بأن التعليم يُمَكِنْ المرأة من أن تشتغل في الأعمال التي يشغلها الرجل وهذا من شأنه أن يلهي النساء عن البطالة لان فراغهن عن العمل يشغلهن بالأباطيل وقلبوهن بالأهواء وافتعال الأقاويل فالعمل يصون المرأة عما لا يليق، إن المرأة التي لا عمل لها تقضي وقتها في الحديث عن جيرانها وافتعال المشاكل لذلك يجب عليها بالعمل من أجل أن تملئ فراغها في أمر يعود بالنفع عليها وعلى المجتمع[5]. و من حق المرأة العمل على قدر قوتها وطاقتها وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة أكبر في حق النساء[6].

حيث انه لم يحدد ما يحول بينها وبين ذلك شرعا ولقد أشار إلى هذا الموقف[7]، **محمد عمارة** [8] بقوله:« **وقضية العمل بالنسبة للمرأة وقف الطهطاوي منها موقفا متقدما، بل وثوريا بالنسبة لعصره»**[9].

---

[1] شكري النجار، **المرجع السابق**، ص 468.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 387.

[3] أحمد عرفات القاضي، **المرجع السابق**، ص 67.

[4] رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 74.

[5] احمد، عرفات القاضي، **المرجع السابق**، ص 67.

[6] مهدي الفرجاني المهدي، «**الحداثة والتغريب في فكر رفاعة الطهطاوي** »، مجلة الجامعي، ع 17، 2009 م، النقابة العامة لجمعية التدريب الجامعي، (د، ب، ن)، ص 154.

[7] احمد عرفات القاضي، **المرجع السابق**، ص 67.

[8] **محمد عمارة:** من مواليد 1913م مفكر إسلامي ومؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، أعطى كل وقته لمشروعه الفكري فجمع ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة رفاعة الطهطاوي، جمال الدين الأفغاني محمد عبده... للمزيد ينظر: محمد عمارة، **الإسلام والسياسة رد على شبهات العلمانيين**، طبعة جديدة ومزيدة، مكتبة الشروق الدولية، 1429هـ_2008م، ص 163.

[9] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 338.

والملاحظ أن رفاعة الطهطاوي يجتهد لإباحة العمل للمرأة فلقد قدم لنا مثال على ذلك على نبي الله شعيب أن رضى لابنته بسقي الماشية دون أن يقدح ذلك في حقه بشيء حيث لا مفسدة في ذلك، وان نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء أصحابه كن يستعين على عيالهن ويخدمن أزواجهن، ويمتهن أنفسهن بمعنى يتخذوا لأنفسهن عمل من الأعمال ، وكذلك أيضا كانوا يشاركون مع الجيش أثناء الحروب[1]، حيث بين لنا من خلال هذا عدم تعارض عمل المرأة مع الشريعة الإسلامية.

لقد كان لرفاعة الطهطاوي موقف بارز من هذه القضية وكان من الطبيعي أن يقضي هذا الموقف به للبحث في جوانب أخرى تترتب عن حق المرأة في العمل وعلى سبيل المثال، قضية اشتغال المرأة بالمناصب السياسية العليا و قضية الحجاب[2].

_ اشتغال المرأة بالمناصب السياسية العليا:

ناقش رفاعة الطهطاوي قضية مهمة جدا وهي حق المرأة في الاشتغال بالسياسة العليا أو ما يعرف برياسة الدولة أو الملك فيقرر ابتداء أن هذا الحق كما قضت الشريعة المحمدية وقوانين اغلب الأمم مقصورة على الرجال دون النساء، ونساء بطبعهن لا يتحملن أعباء الحكم لما فطرن عليه من ضعف [3]حيث يقول:« **قد قضت الشريعة المحمدية، وقوانين غالب الممالك بقصر السلطنة على الرجال دون النساء وأن النساء لا يتقلدن بالرتب الملوكية، ولا يلبسن التاج المملوكي، بل تكون المملكة المتوارثة في سلسلة الذكور، إلا فيما ندر من الممالك المبيحة لذلك و أما القضاء فليس لهن فيه حظ ولا نصيب»**[4].

لكنه يعود ويذكر رأي بعض السياسيين الذين رفضوا هذا الرأي واعتبروا انه من حق المرأة تقلد مناصب في الحكم، ويؤكدون على أحقية المرأة في تولي المناصب لذلك يرى الطهطاوي أن المرأة تستطيع أن تشتغل بالسياسة وأن تتولى الحكم[5]، ولقد دعم هذه الفكرة برواية القصص عن النساء اللاتي تولين الحكم في بلادهن سواء في الشرق أو الغرب[6]. ويسرد أخبارهن وكأنه لا يمانع

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 3، **المصدر السابق**، ص 265.

[2] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[3] احمد عرفات القاضي، **المرجع السابق**، ص 70.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 473.

[5] **المصدر نفسه**، ص 474.

[6] رؤوف عباس، **المرجع السابق**، ص 85.

يمانع في قبول حكم هؤلاء النسوة اللاتي اشتهرن بالحزم وحسن تدبير شؤون الحكم والممالك التي تقلدوها وتميزهم بالإصرار والعزيمة واللين حيث تحدث عن بلقيس ملكة سبأ باليمن، وسَمْرَة ملكة نينوى وبابل، والملكة أَمِنَسَة ويقال لها هَاتَازْ والملكة طُوسِيرْ وكْلُوبَتْرَة ملكة مصر، وزَنُوبِيَة ملكة تدمر بالشام التي سمع ملكها بشام وغيره، وشجرة الدُر ملكة مصر و بَلَنْشَه ملكة فرنسا التي تقلدت الحكم بعد زوجها لويز الثامن بالنيابة عن ابنها... الخ، فكلهن كان لهن دور بارز في الحكم[1].

ويبدوا أن رفاعة الطهطاوي كان لديه قناعة شخصية بقدرة المرأة على تولى الحكم، رغم معارضته لذلك امتثالا لأمر الشرع الذي نهى عن ذلك، وهذا ما كان واضح من خلال سرده المطول لإخبارهن بصورة تظهر إعجابه بهن، وحرصه على معرفة الأجيال القادمة خاصة الفتيات اللاتي يتعلمن في المدارس، بالاتخاذ أمثال هؤلاء قدوة لهن[2].

يرى رفاعة الطهطاوي بأن العقل والطبع لا يمنعان المرأة من تولي الحكم لأن ما فيهن من ضعف هو الذي يكسبهن الرفق والحلم والرحمة وهذا كل ما يليق برتبة الحكم والرئاسة من مميزات، تقوم على الرأفة والشفقة على الرعية، عكس الرجل تمام الذي يتميز بالشدة والعنف وقد اعتبرها رفاعة الطهطاوي صفات لا تليق بالملوك، ومن خلال هذا يتضح لنا وكأن الطهطاوي في صراع نفسي حول أحقية المرأة في الحكم والخلافة، فيرى أن مؤهلاتها تسمح لها بذلك لكن الشريعة الإسلامية ترفض هذا، لكنه في الأخير يؤكد انه مع الرأي الشرعي حيث يقرر بوضوح أن من أجاز لها هذا هم الغرب حيث كانت العديد من الدول الغربية تحت سلطة امرأة[3].

لقد كان لعصر النهضة العربية اثر في ظهور أول بوادر الحركات النسوية التحررية المصرية في عام 1919م التي احتلت فيها المرأة المتعلمة دورا بارزا، حيث أن هذا الانفتاح كان نتيجة تأثرهم بأفكار المصلحين وعلى رأسهم رفاعة الطهطاوي الذي كان له دور بدفعهم نحو التحرر ومن بين هذه الأفكار(الحرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية) وهذا كله من خلال إقحامها في مجال التعليم والعمل[4].

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 475.

[2] احمد عرفات القاضي، **المرجع السابق**، ص 72.

[3] **المرجع نفسه**، ص ص 72، 73.

[4] حنين البرازي، «**الحركة النسوية المصرية بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي (نساء ميدان التحرير)**»، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ع 74، أكتوبر_ ديسمبر 2016 م، صفحات 11_28، ص ص 11، 12.

_ قضية الحجاب:

فالنسبة لموقف رفاعة الطهطاوي من قضية الحجاب فإنه مع حجاب المرأة لا بمعنى حجبها في المنزل كما كان موقف أنصار العصور الوسطى، وإنما بمعنى ستر أعضائها التي لم تبح الشريعة كشفها للأجانب[1] حيث يقول:«... **ويجب على المرأة الاحتجاب من الأجانب»**[2].

حيث نلمح في فكر رفاعة الطهطاوي ما يمكن أن نطلق عليه الفرق بين الخلوة والاختلاط لأسباب المشروعة، فالخلوة التي هي مظنة الشبهة أو الداعية إلى انحراف فقد حرمها الشرع ويقف الطهطاوي من هذا التحريم ويحرم أن يخلو الرجل بأجنبية، ولكن إذا كان العدد أكثر بمعنى أن هناك جمع من الرجال والنساء كما هو الحال اليوم في مراكز العمل، فانه يقرر إباحة ذلك وفي هذا يقول:« **أنه لا بأس أن يخلو رجل أو عدة رجال بنسوة ثقات، لا رجل أو عدة رجال بامرأة واحدة »**[3].

كما نجد أيضا أن رفاعة الطهطاوي يرى انه بإمكان التقاء الشاب بشابة في العمل، إذا توافرت فيهما الثقة على حسن تربيتهم وقد قدم لنا مثال لتوضيح، حيث تحدث عن لقاء ابنة نبي الله شعيب بموسى عليه السلام فلقد قال شعيب لإحداهما اذهبي فأستدعيه مع أنها شابة وهو شاب لأنه عليه السلام قد علم بالوحي وكان متيقن من حسن تربية ابنته وبراءتها لهذا كان يعتمد عليها حيث نعلم بأن هذا اللقاء قد انتهى بزواج ولكن التربية الحسنة هي التي منعت كل هاته الشكوك ولهذا أباح رفاعة الطهطاوي الاختلاط في العمل[4].

وكذلك يبيح النظر للمرأة عند وجود سبب يدعو لذلك مثلا:

- عند العلاج فيجوز لطبيب النظر للمرأة.
- في شؤون المعاملات.
- التعليم فالمعلم ينظر للمرأة بقدر الحاجة وذلك من أجل الاستيعاب[5].

يرى البعض أنه نتيجة لأفكار رفاعة الطهطاوي التحررية كان لها دور في انتشار الكثير من العادات الأوروبية مثلا أنه ينفي أن يكون التبرج والاختلاط من دواعي الفساد، وهذا الأمر لم

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 3، **المصدر السابق**، ص 266.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، **المصدر السابق**، ص 81.

[3] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، **المرجع السابق**، ص 341.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 3، **المصدر السابق**، ص ص267، 268.

[5] محمد عمارة، **المرجع السابق**، ص 342.

يكن معترف به ولا موجود من قبل المجتمع المصري[1]، وقد دافع الطهطاوي على مراقصة الرجال لنساء حيث وصف حفلات الرقص واعتبر أن الرقص يعتبر فن من الفنون وأنه نوع من اللياقة والأناقة لا الفسق، وقد حدث الطهطاوي أبناء أمته عن نوادي الرقص وتعظيم المجتمع الغربي للمرأة[2].

ج/ تعدد الزوجات:

إن فكره في هذه القضية يتلخص باعتبار التعدد مكروه والاقتصار على زوجة واحد مستحب، وانه يمكنه الزواج إلا عند وجود سبب ظاهر يدعو لتعدد[3]، وفي هذا الصدد يقول الطهطاوي: « **وندب أن لا يزيد على امرأة من غير حاجة ظاهرة...**»[4]، ويرى رفاعة الطهطاوي أن الله تعالى أباح التعدد لطفا منه على عباده خشية أن تتجاوز بهم الرغبة[5].

ولقد تحدث في كتاباته عن هذه القضية، حيث أنه لم يمنع التعدد ولكنه اعتبره مضر بالمجتمع والفرد والأولاد والمرأة إذ لم يكن مقيد بالعدل فقال تعالى:﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم** ﴾[6]، وقد روى لنا تجربة الشيخ الصوفي عبد العزيز الدريني الذي تزوج على زوجته فعاش حياته كلها نكد حيث صاغ تجربته شعرا ونثرا واعتبرها تجربة فاشلة قال:« **إياك أن تتزوج على امرأة أو تتسرى[7] عليها إلا أن وطنت نفسك على نكد الدهر**»[8].

وهذا ما لم يكن يرضاه لنفسه حيث أنه تعهد بعدم الزواج من امرأة أخرى في وثيقة[9]، كتبها لزوجته و هي ابنة خاله المصونة الحاجة كريمة بنت العلامة الشيخ محمد الفرغلي الأنصاري[10] حيث أنه لتزم فيها بأن يبقى معها وحدها على الزوجية وقد منح بموجب هذه الوثيقة الحرية لابنة

---

[1] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 213.

[2] سيد بن حسين العفاني، **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، ج 1، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1424هـ/ 2004م، ص 58.

[3] **المرجع نفسه**، ص 354.

[4] رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص 522.

[5] **المصدر نفسه**، ص 534.

[6] **سورة النساء** الآية رقم3 برواية ورش.

[7] **التسرى:** هو اتخاذ السراري أي الجواري ... ينظر: رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج 2، **المصدر السابق**، ص535.

[8] **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

[9] ينظر الملحق رقم 04 **صورة وثيقة زواج رفاعة الطهطاوي بخط يده**، ص93.

[10] محمد سعيد عبد الحفيظ، **رؤى رفاعة الطهطاوي الفقيه الصعيدي الذي انتصر لحرية المرأة**، 3 ابريل 2019، متوفر على الرابط.40: 05/04/2019.11 https://aswtonline.com.

خاله أن تطلق نفسها بنفسها لو أقدم هو على ما أتاحه له الشرع من الزواج بغيرها، و قد وعدها بأنه سيبقى معها مادامت معه على المحبة والوفاء[1].

2_ موقفه من أهل الذمة:

يقوم رأي رفاعة الطهطاوي في هذه القضية على أساسين هما: حرية العقيدة وضرورة التعامل بين كل أبناء الوطن في إطار المساواة وسيادة القانون، فقد نظر في كتابه "**مناهج الألباب**" إلى اختلاف الأديان داخل الدولة الواحدة باعتبارها إرادة الله وفي هذا يقول « **من أراد أن يقطع عن ملة يدينها بدينها، أو يعارضها في حفظ ملتها... فهو في الحقيقة معترض على مولاه... حيث قضت حكمته الإلهية لها بالإنصاف بهذا الدين** »[2].

فعندما تناول الحقوق المدنية للمواطن الفرنسي من خلال النصوص التي تضمنها الدستور الفرنسي، أشار إلى حرية العقيدة باعتبارها من الحقوق الأساسية على الرغم من كون الدولة الفرنسية تدين بالكاثوليكية، أما بالنسبة لأهل الذمة في المجتمع الإسلامي فان حريتهم في ممارسة عقائدهم تقوم في رأي رفاعة الطهطاوي على اقتناع ثابت بحق هؤلاء في ممارسة شرائعهم بحرية دون أن يتدخل أو يعارضه أحد[3] وفي هذا يقول:«... **رخصة التمسك بالأديان المختلفة جارية عند كافة الملل، ولو خالف دين المملكة المقيمة بها بشرط أن لا يعود منها على المملكة أدنى خلل...**»[4].

ولقد أكد رفاعة الطهطاوي ضرورة حماية الدولة الإسلامية لحقوق أهل الذمة وتتمثل هذه الحقوق في ممارسة عبادتهم بحرية، بالإضافة أيضا على الحرص أن تكون العلاقة القائمة بين أهل الذمة والمجتمع الذي يعيشون فيه على أساس المساواة في الحقوق والواجبات، ومن اجل أن يثبت هذا قام بنقل عن الفقهاء من خلال قولهم: «**أن أهل الذمة في المعاملات كالمسلمين، وما جاز لذمي جاز لهم** »[5].

---

[1] هيفاء شاكري،« **رفاعة الطهطاوي داعيا إلى تربية المرأة وتعليمها**»، ع 4، 1436هـ/2015م، مجلة اللغة، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها، متوفر على الرابط 23: 22.04/2019/ 02. www.allugah.com

[2] شكري النجار، **المرجع السابق**، ص 468.

[3] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 155.

[4] رافع رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، **المصدر السابق**، ص 6.

[5] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 157.

أما فيما يخص الوضع القانوني لأهل الذمة في المجتمعات الإسلامية، حسب فكر الطهطاوي يقوم على أساس حقهم في حرية العقيدة وتمتعهم بالحقوق المدنية المختلفة في إطار الأخوة الوطنية،[1] وبين من هذا وجوب تحكيم شرع الله بين الناس عامة سواء مسلم أو كافر مهما كانت ديانته ويقول في هذا الصدد **ابن حزم:**[2] « **مقدار الحكم على أهل الذمة كالحكم على الإسلام** »، وأكد رفاعة الطهطاوي على ضرورة اخذ الحيطة والحذر منهم، كما لا يجوز توليتهم أمر من أمور المسلمين واتخاذهم أعوانا [3] لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[4] .

كما اعتبر الاختلاف في العقائد والأديان مرجعه إلى الله، وكل من يحول دون ممارسة هذه الطوائف لطقوسها وشعائرها وعبادتها بحرية مطلقة فهو معارض لإرادة الله، حيث أن الحكمة الإلهية هي التي قضت ذلك بأن يكون لكل منا معتقد ولهذا يجب احترامه، كما انه معترض على إجبارهم على ترك معتقدهم الديني سواء كان ذلك من طرف الفرد أو السلطة فلا إكراه في الدين[5].
كما أن ممارستهم القمعية مما لا يريدونه سوف ينتج عنه جموع من المنافقين الذين يظهرون شئ وفي باطنهم شيء آخر تماما حيث أن هذا النفاق أكيد سوف ينعكس بالسلب على المجتمع وعلى هذا الأساس فإن المسلم الحقيقي يضمن حرية الآخرين في ممارسة عباداتهم وكل مخالفة لهذا تعتبر انتهاك للحرية[6].

وفي نهاية الفصل نستنتج أن رفاعة الطهطاوي كان له دور بارز في الحركة الإصلاحية التي شهدتها مصر خلال القرن التاسع عشر ويتضح ذلك من خلال الأفكار التي دعا إليها وهدف من خلالها إلى دفع مصر في مضمار التقدم والتطور وأفكاره مست مختلف جوانب الحياة وفي هذا الفصل تناولت أفكاره التعليمية والتربوية والاجتماعية و تمثلت أفكاره في:

---

[1] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

[2] **ابن حزم:** العالم والإمام والفقيه اللغوي المؤرخ الأديب، الكاتب الشاعر المناضل في سبيل الحرية، حياته غنية جدا بالأحداث وهي متشابكة العناصر امتزجت حياته بالسياسة وتأثره بمعطياتها... للمزيد ينظر: محمد رضوان الداية، **ابن حزم القرطبي (383هـ994م/ 456هـ_1064م)**، (د، ط)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2003، ص ص 14_16.

[3] الصالح الخليف، **المرجع السابق**، ص 158.

[4] **سورة المائدة** الآية51 برواية ورش.

[5] سمير أبو حمدان، **المرجع السابق**، ص 141.

[6] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

دعوة رفاعة الطهطاوي لضرورة التمسك بالدين باعتباره شرط للمحافظة على الهوية والثقافة وفي الوقت نفسه الاستفادة من الحضارة الغربية والاستفادة منها في ضوء الشريعة الإسلامية.

وقف رفاعة الطهطاوي من قضايا المرأة موقف الاتجاه الديني المحافظ، فلقد دعا إلى التزام المرأة بالحجاب كما نهى على اشتراكها في الأعمال التي لا تليق بها مثلا تقلدها مناصب في السلطة، وضرورة الاهتمام بالمرأة وشؤونها التعليمية لأن المرأة تعتبر اللبنة الأساسية في تطوير المجتمع.

ضرورة تنشئة الفرد على مبادئ الأخلاق وذلك سواء في البيت من طرف الوالدين أو في المدارس من خلال المناهج التعليمية.

الخاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن شخصية رفاعة رافع الطهطاوي من الشخصيات التي كان لها دور ريادي في النهضة في مصر، و تجسد ذلك من خلال أفكاره وآرائه الإصلاحية التي مست مختلف الجوانب وهذا راجع لوعيه بضرورة تطوير بلده من خلال الاستفادة من الحضارة الغربية حيث انه تأثر كثيرا بها وذلك أثناء رحلته إلى باريس التي دامت خمسة سنوات، ومن خلالها تبلور فكره وهذا دليل على مدى إعجابه الشديد بالحياة العلمية هناك من خلال مقارنتها بما كانت عليه مصر وفي نفس الوقت إيمانه الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة العربية الإسلامية على الرغم من أن هناك من عاب عليه ومن خلال هذا يمكن تلخيص أهم النتائج :

رفاعة رافع الطهطاوي رائد من رواد الإصلاح في مصر والعالم العربي خلال القرن التاسع عشر كمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني و قاسم أمين...، حيث أنه اثر تأثيرا كبيرا في معاصريه من خلال طرحه لمجموعة من المفاهيم والأفكار الجديدة التي ساهمت في النهضة والتطور.

يعتبر رفاعة الطهطاوي قدوة فهو يمثل رمز من رموز الإصلاح والتجديد و من خلال اطلاعنا على حياته قد كشفنا عن أخلاقه والمعارف التي يتمتع بها، فهو بحق جدير بأن يكون رائد من رواد النهضة المصرية، حيث أنه نشط في ميادين عدة ومتعددة.

تأثر الطهطاوي بأستاذه حسن العطار الذي كان المرشد والمعين له في مرحلة تعليمه.

يبدأ المنعطف الكبير في سيرته من خلال إرساله من قبل محمد علي باشا ضمن بعثة علمية إلى باريس، والتي قضى فيها حوالي خمس سنوات يبحث ويتعلم يترجم ويؤلف وتجسدت خلاصة جهده هناك أنه قام بتأليف أهم كتاب له وهو كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز ويعد هذا الكتاب من أهم كتب التي حملت شروط النهضة الثقافية.

كان لرفاعة الطهطاوي دور كبير في الترجمة والإشراف على التعليم والصحافة، و تجسد ذلك في إنشائه لمدرسة الترجمة التي أصبحت تعرف فيما بعد بمدرسة الألسن وذلك بهدف نقل التراث الغربي سواء العلمي أو الفكري أو الأدبي إلى اللغة العربية بهدف تنوير بلده واعتبرها وسيلة للتمدن واهتمامه بالتعليم من خلال الإشراف على المدارس ووضع مناهج التدريس

والصحافة من خلال إنشائه صحيفة مصرية، وهي روضة المدارس والتي كان لها دور في نشر الفكر والثقافة والعلوم.

حركته الإصلاحية شملت مختلف جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية، التربوية، التعليمية والاجتماعية وانعكست هذه الأفكار على مصر من خلال تعليم المرأة إنشاء مؤسسات التعليم العالي و هذا كله كان نتيجة تأثرهم بأفكار رفاعة رافع الطهطاوي.

يعد رفاعة الطهطاوي من ابرز أعلام الإصلاح حيث أن آراؤه كانت تعتبر ثورة في تغيير الأوضاع والنهوض بالأمة.

إن آراء الطهطاوي تجاه قضية المرأة يمكن إجمالها في هدفين أساسيين أولا ضرورة تعليمها لأن التعليم يعتبر أساس التكوين و ثانيا عملها وقد اعتبره عنصر فعال في بناء المجتمع وتمدنه.

اعتبر رفاعة الطهطاوي الدين من الأسس التي يجب أن توضع في منهاج التعليم لأنه أساس الأخلاق.

دعوة رفاعة الطهطاوي إلى الاستفادة من الحضارة الغربية والإفادة من المعطيات الايجابية لها وذلك من خلال مكتسباتها العلمية والأخذ بأسباب القوة بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية وبهذا فقد حمل لواء التعريف بالحضارة الغربية من خلال فكره الإسلامي المستنير الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

التقدم لا يتحقق إلا من خلال تقدم العلوم والفنون لهذا أكد على الدولة ضرورة تشجيع التعليم والاهتمام بالعلماء.

كان لرفاعة رافع الطهطاوي مؤلفات عدة تحدث فيها عن مواضيع مختلفة شملت جوانب متعددة لا مجال لحصرها، ويعتبر بالفعل مؤسس حركة التنوير والإصلاح التي استند إليها من أتوا بعده.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة رفاعة رافع الطهطاوي

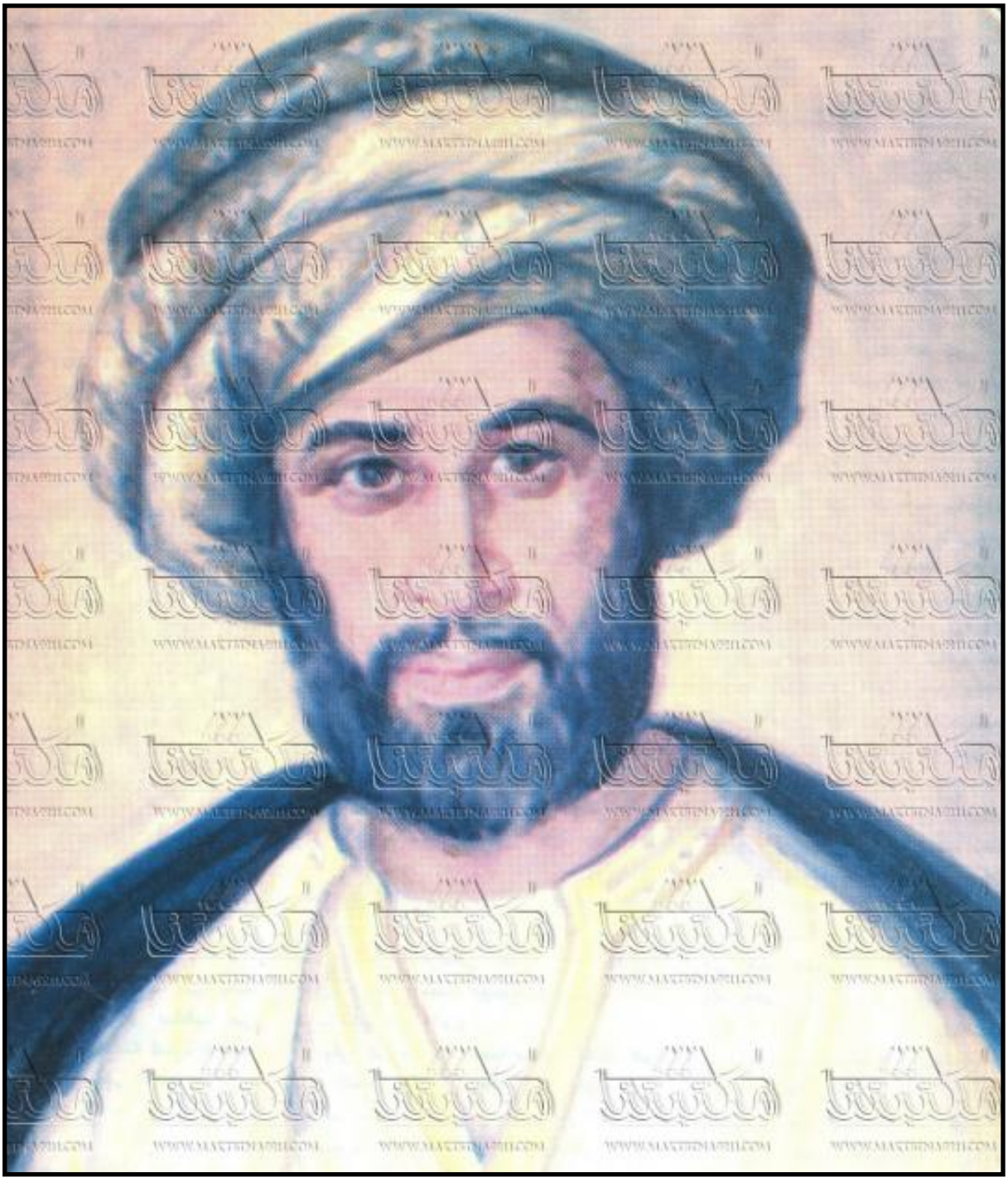

المصدر: حسين فوزي النجار، رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة، ص 1.

الملحق رقم 02: رسالة تشجيعية من طرف مسيو شوالي إلى رفاعة رافع الطهطاوي

أشهد أني مدة نحو ثلاث السنوات والنصف التي مكثها التلميذ المذكور عندي لم أر منه إلا أسباب الرضى سواء في تعليمه أو في سلوكه المملوء من الحكمة والاحتراس، وحسن خلقه ولين عريكته، وقد قرأ معي في السنة الأولى اللغة الفرنساوية «والقسمغرافيا»° انتهى وفيما بعد الجغرافيا والتاريخ والحساب وغير ذلك. ولما كان خاليًا عن الاستعداد والخفة اللازمين لتعلم الرسم مع ثمرة، لم يشتغل به إلا مرة في كل أسبوع لمجرد امتثال أوامر الوالي ولكن صرف جهده مع غاية الغيرة في الترجمة التي هي صنعته المختارة له وأشغاله فيها مبينة في إعلاماتي الشهرية، خصوصًا في «الجرنالات» الأولى التي أعطيتها «لمسيو جومار» وحسب هذا التلميذ ما في هذه الإعلامات والجرنالات.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن غيرة مسيو الشيخ رفاعة تناهت به إلى أن أدته إلى أن شغله مدة طويلة في الليل تسبب عنه ضعف في عينه اليسار، حتى احتاج إلى الحكيم الذي نهاه عن مطالعة الليل، ولكن لم يمتثل لخوف تعويق تقدمه، لما رأى أن الأحسن في إسراع تعليمه أن يشتري اكتب اللازمة له غير ما سمح به (الميري) وأن يأخذ معلمًا (ص ١٦٧) آخر غير معلم (الميري) أنفق جزءًا عظيمًا من ماهيته المعدة هل في شراء كتب، وفي معلم مكث معه أكثر من سنة، وكان يعطيه الدرس في الحصة التي لا يقرأ معي فيها.

وقد ظننت أنه يجب علي وقت سفره أن أعطيه هذا الإعلام الموافق لما في الواقع ونفس الأمر، وأن أضيف إلى ذلك الإفصاح عما في ضميري من كمال اعتقاد فضله ومحبته.

مسيو شوالي

٢٨ في شهر فبريه سنة ١٨٣١

المصدر: رفاعة الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تخليص باريز، ص 227.

الملحق رقم 03 : ترجمات رفاعة رافع الطهطاوي

رقم	ترجماته	سنة الطبع
1	نظم العقود في كسر العود– شعر–	1828م
2	تقويم جومار	1828م
3	جغرافية صغيرة	1830م
4	المعادن النافعة لتدبير معايش الخلائق	1832م
5	قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر	1833م
6	أطلس جغرافي	1834م
7	التعريبات الشافية لمريد الجغرافية	1835م
8	كتاب قدماء الفلاسفة	1836م
9	تاريخ القدماء المصريين	1838م
10	المنطق	1838م
11	كتاب جغرافية العمومية	1854م
12	مبادئ الهندسة	1854م
13	القانون المدني الفرنسي	1866م
14	رسالة المعادن	1867م
15	مواقع الأفلاك في أخبار تليماك	1867م
16	قانون التجارة	1868م
17	هندسة ساسير	1874م
18	نبذة في تاريخ لإسكندر الأكبر	لا توجد سنة
19	مقدمة جغرافية طبيعية	/
20	ثلاث مقالات في الهندسة	/
21	قطعة من عمليات رؤساء ضباط العسكرية	/
22	نبذة في علم هيئة الدنيا	/
23	نبذة في الميثولوجيا	/
24	نبذة في علم سياسات الصحة	/
25	الدستور الفرنسي	/
26	روح الشرائع لمونتيسكيو	/
27	أصول حقوق الطبيعة	/

المصدر: شحادة الخوري، رفاعة رافع الطهطاوي، أحد بناة النهضة العربية الحديثة، ص ص117، 118.

الملحق رقم 04 : تعهد زواج رفاعة رافع الطهطاوي لزوجته بخط يده

المصدر:

www.bibalex.org/arf/ar/Activities/111.pdf20/04/2019,20:52.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

الأحاديث النبوية

أولا: المصادر

الكتب:

1-الطهطاوي رفاعة رافع، الأعمال الكاملة، التمدن والحضارة و العمران، ج1، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، مصر،2010م.

2-ـ،ـ، الأعمال الكاملة السياسة والوطنية والتربية، تح: محمد عمارة، ج2، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2010م.

3-ـ،ـ، تخليص الإبريز في تلخيص باريز،(د، ط)، كلمات عربية لترجمة والنشر، القاهرة مصر، 2012م.

4-ـ،ـ، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، تق: عبده إبراهيم علي، (د، ط) دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م.

5-ـ،ـ، ديوانه، ج و تح: طه وادي، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1974م.

6-ـ،ـ، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية،(د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر،2010م.

7-ـ،ـ، المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم منى أحمد أبو نهيد، (د، ط)، دار الكتاب المصري القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م.

8- محمد ابن الجبير الأندلسي، رحلة ابن الجبير، (د، ط)، دار صادر، بيروت، لبنان،(د س، ن).

9- محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قد وحق: محمد عبد المنعم العريان، راج: مصطفى القصاص،ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان،1470هـ/1987م.

ثانيا: المراجع

1/ بالعربية

1-إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الدولة العثمانية، (د، ط)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية مصر،2013م.

2-أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي باشا إلى أوائل حكم توفيق 1848_1882، ج 1 عصر عباس الأول وسعيد 1848_1863(د، ط) مطبعة النصر، مصر، 1945م.

3-أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د، ط)، دار الكتاب، بيروت، لبنان، (د س، ن).

4-الأيوبي إلياس، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863_ 1879م مج2 ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996.

5-ـــ، محمد علي سيرته وأعماله وأثاره، (د، ط)، كلمات عربية لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2011م.

6-بدوي جمال، محمد علي وأولاده بناة مصر الحديثة، (د، ط)، مكتبة الأسرة (د، ب، ن)،1999م.

7-تاجر جاك، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر، (د، س، ن).

8-جدعان فهمي، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط 3، دار الشروق، الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1988م.

9- الجندي أدهم، أعلام الأدب والفن، ج 2، (د، ط)، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا، 1958م.

10- الجندي أنور، عمالقة ورواد، (د، ط)، دار القومية، القاهرة، مصر، (د، س، ن).

11- الجوادي محمد، الجامع الأزهر باعثا لشرارة النهضة الموسوعية العربية، دار الكلمة القاهرة، مصر،2016م.

12- الحته أحمد أحمد، تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر،(د، ط)، مطبعة المصري، مصر، 1967م.

13- حسن محمد عبد الغني، نوابغ الفكر العربي 40 حسن العطار، ط2، دار المعارف، (د ب، ن)، 1933م.

14- حسنين إبراهيم محمد، تاريخ الدولة العثمانية، (د، ط)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية مصر، 2013م.

15- حسين محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية، (د، ط)، دار الفرقان، (د، ب، ن)،(د، س ن).

16- أبو حمدان سمير، رفاعة رافع الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر، (د، ط)، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1413هـ/ 1996م.

17- خفاجي محمد عبد المنعم، على على صبح، الأزهر في ألف عام، ج3، ط3، مكتبة الأزهرية لتراث، القاهرة، مصر،1429هـ/2009م.

18- خلف وفاء خالد، النهضة النسائية في مصر(1863_1879م) دراسة تاريخية، كلية التربية، جامعة المستنصرية، مصر، (د، س، ن).

19- الداية محمد رضوان، ابن حزم القرطبي(383هـ994م/ 456هـ_1064م)، (د،ط) الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2003 م.

20- الدسوقي عمر، في الأدب الحديث،ج1، ط 8، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1973م.

21- دي طرازي الفيكونت فليب، تاريخ الصحافة العربية يحتوي على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقا وغربا مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم المشاهير،ج 2،(د، ط)، المطبعة الأدبية، بيروت ، لبنان،1913م.

22- الرافعي عبد الرحمان، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر 1409هـ/1989م.

23- الرشيدي أحمد كامل، بحوث ودراسات في الميزان، تق: حامد مصطفى عمار، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1998م.

24- رضوان أبو الفتوح، تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط تق: محمد شفيق غربال،(د، ط)، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1953م.

25- روسو جان جاك، العقد الاجتماعي، تر عادل زعيتر، (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر، 2013م.

26- روسو جان جاك، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، تر و نق و تع: عبد العزيز لبيب، (د، ط)، العربية لترجمة، بيروت، لبنان، 2011م.

27- زكي صلاح أحمد، أعلام النهضة العربية في العصر الحديث، (د، ط)، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، 2001م.

28- زكي عبد الرحمان، التاريخ الحربي لعصر محمد علي، (د، ط)، دار المعارف، مصر 1369هـ/1950م.

29- زيادة نقولا، أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،(د، ط)، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(د، س، ن).

30- السروجي محمد محمود، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، (د، ط) جامعة الإسكندرية، مصر، 1998م.

31- سعد أبو رضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ/2005م.

32- السكندري ابن عطاء، الحكم العطائية، شر ابن عباد النفري الرندي، اعد و در محمد عبد المقصود هيكل، اشر و مر عبد الصبور شاهين، (د، ط)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر 1408هـ/ 1988م.

33- سلطان جمال، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مكتبة الكوثر، الرياض 1412هـ/1991م.

34- سوادي هاشم هشام، تاريخ العرب الحديث 1516_ 1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن،1431هـ/ 2010 م.

35- الشلق احمد زكريا، تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط2، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2014م.

36- الشيال جمال الدين، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، (د، ط)، دار الفكر العربي، (د، ب، ن)، 1951م.

37- شيخو لويس، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ط3، دار المشرق، بيروت، لبنان، (د، س، ن).

38- صبري محمد، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، ط2، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 1417هـ/1996م.

39- صبري محمد، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلي اليوم، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، مصر، 1926م.

40- صلاح عبد الصبور، قصة الضمير المصري الحديث، (د، ط)، كتاب الإذاعة والتلفزيون الإسكندرية، مصر، 2003م.

41- طربين احمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، (ب، ط)، المطبعة الجديدة ، دمشق 1405 _ 1406 هـ/ 1985 _ 1988 م.

42- طوسون عمر، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم عهد عباس الأول وسعيد، (د، ط) مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، مصر، 1353هـ/1934م.

43- ــــ، الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا، (د، ط)، مؤسسة هنداوي القاهرة، مصر، 2012م.

44- ــــ، صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي الجيش المصري البري والبحري،(د ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، (د، س، ن).

45- عباس رؤوف، التنوير بين مصر واليابان دراسة مقارنة في فكر رفاعة الطهطاوي وفوكو زاوايوكتيشي، ط1، ميرت لنشر، القاهرة، مصر،2001م.

46- عبد الرزاق عبد الله، شوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، (د،ط)، دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م.

47- عصام عبد الفتاح، أيام محمد علي عبقرية الإرادة.. وصناعة التاريخ !!، (د، ط)، الشريف ماس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(د، س، ن).

48- عمارة محمد، الإسلام والسياسة رد على شبهات العلمانيين، طبعة جديدة ومزيدة، مكتبة الشروق الدولية، 1429هـ/2008م.

49- ــــ، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، ط3، دار الشروق، القاهرة مصر، 2008م.

50- ــــ، قاسم أمين الأعمال الكاملة، (د، ط)، دار الشروق، القاهرة، مصر، (د، س، ن).

51- عمارة محمد، تحرير المرأة في فكرنا النهضوي الحديث، قضايا التجديد، الأزهر، مصر 1440هـ/ 2019م.

52- ــــ، رسالة التوحيد الإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1414هـ/ 1994م.

53- عمر عبد العزيز عمر وآخرون، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر(1517_1922)، (د، ط) ، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2015 م.

54- سباعي هاني، دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية، (د، ط)، مركز المقريزي لدراسات التاريخية، (د، ب، ن)، 2001م.

55- العفاني سيد بن حسين، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، ج 1، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1424هـ/ 2004م.

56- عوض إبراهيم، فصول في الأدب المقارن والترجمة، (د، ط)، المنار للطباعة، القاهرة مصر، 1430هـ/2009م.

57- غربال محمد شفيق، محمد علي الكبير، (د، ط)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر 2014م.

58- الفقي محمد كامل، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ج1،(د، ط)، منشورات الكتب العصرية، 1982م.

59- القرني عزت، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، (د، ط)، عالم المعرفة الكويت، السعودية.

60- كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر، تر محمد مسعود، تق أحمد زكريا الشلق، (د، ط) مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1431هـ/2011م.

61- مجاهد زكي محمد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة الهجرية،ج1 ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

62- محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة1798_1914م، ط 2 الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1987م.

63- المطيعي لمعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، ط 2، دار الشروق، القاهرة، مصر 1418هـ/ 1997م.

64- مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح و وتق: احمد غسان سبانو، (د، ط)، (د، د، ن)، دمشق، سوريا، 2007م.

65- مونيسكيو، روح الشرائع، تر عادل زعيتر،(د، ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1953م.

66- النجار حسين فوزي، رفاعة الطهطاوي رائد فكر وإمام نهضة، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

67- نجم زين العابدين شمس الدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الميسرة عمان، الأردن، 2011 م/ 1432 هـ.

68- نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان ، الأردن 2010 م / 1430 هـ.

69- نوار عبد العزيز، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق،(د، ط)، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، (د، س، ن).

70- هويدي صلاح أحمد، الحرف والصناعات في عهد محمد علي، (د، ط)، دار المعارف بيروت، لبنان، 1405هـ/1980م.

71- ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1418هـ/ 1997م .

72- ـــ، محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة افريقية ، ج 2، (د، ط)، دار المريخ، الرياض، السعودية، 1413هـ/1993م.

2/ بالأجنبية

1- [1] Saïd Ismail Ali , « **RifA'A Al –Tahtawi**», Revue trimestrielle d'éduction comparée, vol XXIV**,** N° ¾,(Paris,Unesco : Bureau International d'Eduction)1994(91/92), p649_676, Paris, 2000 .

2- Aly Dalia Ali Mohamed, TahklisAl_Ibriz De Rifaa Al_ Tahtawi et sa traduction l'or de Paris de Anouar louca étude critique et approche linguistique, département de langue et de littérature français l'université d Hilwan, Egypte, 2012.

3- Islahi Abdul-Aziz, Economic Ideas of Rifa AL_ Tahtaw, King Abdelaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ثالثا: المقالات المنشورة في الجرائد والمجلات العلمية

1-البرازي حنين، «الحركة النسوية المصرية بين الموروث الثقافي والنشاط السياسي (نساء ميدان التحرير)»، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الإجتماعية،ع 74، أكتوبر ديسمبر 2016 م.

بركة محمد سيد،« النص المجهول للطهطاوي! نهاية الإيجاز»، مجلة العربي، مايو2003 متوفر على الرابط . WWW. 3arbi.info

2-الجميعي عبد المنعم إبراهيم، « حركة الترجمة وتحديث اللغة والثقافة العربية خلال القرن 19م»، مجلة دراسات العالم الإسلامي، ع1و2، 2012م، دراسة تاريخية ثقافية، فبراير.

3-حداد رامي نجيب، إياد عبد الحفيظ محمد و آخرون، فلسفة التربية الموسيقية عند كل من جان جاك روسو وجون بستالوتزي دراسة مقارنة، مجلة الاتحاد الجامعات العربية لتربية وعلم النفس، مج16، ع3، 2015م.

5_ حمدي عابدين، « قبة الفرنساوي اثر مصري مميز»، الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) العدد14256،1439 هـ/2017م، مركز الملك عبد العزيز الدولي للمؤتمرات، الرياض متوفر على الرابط .https://aawsat.com/home/article/1107501

6_ الخوري شحادة،« رفاعة رافع الطهطاوي أحد بناة النهضة المصرية الحديثة »، التراث العربي مج 21، ع 82، 83، اتحاد الكتاب العربي، 2001م.

7- دوحة عبد القادر، «الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا خلال القرن 19م في عيون الرحالة»، الحوار المتوسطي، الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م. متوفر على الرابط.https://www.univ-sba.dz/med_dialogue/images/article.15/doha.pdf

8- زكريا محمد، « رفاعة رافع الطهطاوي رائد من رواد عصر النهضة والفكر الليبرالي»، الحوار المتمدن، ع2009،2560م، (مؤسسة الحوار المتمدن يسارية، علمانية، ديمقراطية). متوفر على الرابط www.m.ahewar.org.

9_ شاكري هيفاء،« رفاعة الطهطاوي داعيا إلى تربية المرأة وتعليمها»، مجلة اللغة، ع4 1436هـ/ 2015م، قسم اللغة العربية وآدابها. متوفر على الرابط www.allugah.com.

10-شقير صالح، «الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث»، مجلة جامعة دمشق

المجلد26، ع الأول والثاني، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق سوريا،2010م. متوفر على الرابط

www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/481-554.pdf.

11_عمارة محمد،« رفاعة الطهطاوي رائد الفكر الليبرالي في الشرق»، مجلة الطليعة، سنة 9 ع5، ماي 1973م، مؤسسة الأهرام.

12- القاضي أحمد عرفات، «الحقوق والحريات عند الطهطاوي والصعيدي»، جمعية المسلم المعاصر، مجلد31،ع122، 2006 م.

13- محمود عامر، «المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية»، مجلة دراسات تاريخية العدادان 117_118، 2012م، قسم التاريخ، جامعة دمشق، سوريا.

14- المراكشي محمد صالح، « خواطر حول نظرية التعليم من خلال كتاب رفاعة رافع الطهطاوي المرشد الأمين »، حوليات الجامعة التونسية، ع 16،1978م، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.

15- مرسي محمد منير، « رفاعة رافع الطهطاوي (1801_1873م) وآراؤه التربوية»، مجلة التربية، ع 86، اللجنة القطرية لتربية والثقافة والعلوم، قطر، 1988م.

16- المهدي مهدي الفرجاني، «الحداثة والتغريب في فكر رفاعة الطهطاوي »، مجلة الجامعي ع 17، النقابة العامة لجمعية التدريب الجامعي، (د، ب، ن)، 2009م.

17- ناجي نجيب، «الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق»، مر محمد حيدر، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، س 5، عد 32، 1983م، (تصدر عن معهد الإنماء العربي)، بيروت لبنان.

رابعا: المذكرات و الرسائل الجامعية

1- بادشاه حافظ محمد، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام أباد، باكستان 2009_2013م.

2- البركي هاشم بن خاطر عبد الرحمن، الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة المملكة العربية السعودية، 1431هـ/2010 م.

3- بوبكر موسى، إشكالية فكر النهضة العربية دراسة نقدية لمشروع النهضة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010_2011م.

4- جوابره محمد حسين جابر، الفكر التربوي عند رفاعة بدوي رافع الطهطاوي دراسة تحليلية رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2002م.

5- حربي فايزة بنت أحمد مصلح، مجلة البيان لعبد الرحمان البرقوقي مكانتها وأثرها في تطور الأدب الحديث، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ/1998م.

6- الخليف الصالح، التجديد الفكري عند رفاعة الطهطاوي وأثاره التغريبية، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005م.

7- رفيعة سعيد يونس، فكرة التقدم عن رفاعة الطهطاوي دراسة تحليلية مقارنة في فلسفة الحضارة، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الإجازة العالية، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بنغازي، ليبيا،2011م.

8- زيرق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي محمد الغزالي " نموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015_2016م.

9- عابدين محمد يسار، إيالة دمشق دراسة توثيقية نقدية في مخطوط رسالة جغرافية بلاد الشام للعالم الأديب رفاعة الطهطاوي، جامعة دمشق.

10- عبد الرحمان عبد الكريم، دور الفكر التربوي لشوكاني والطهطاوي في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005م.

11- محمود عصام السيد، منهج رفاعة الطهطاوي ومدرسته في الإصلاح بين الأصول الإسلامية والأفكار العلمانية، رسالة دكتوراه، مكتبة دار الحكمة، مصر، (د، س، ن).

خامسا: المعاجم والموسوعات

1-بات أحمد تيمور، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث تراجم نخبة من رجالات العلم والأدب والدين والإصلاح في مصر والشام والعراق والحجاز وتونس والجزائر والمغرب،(د ط)، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1423هـ/ 2003م.

2-بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملاين، بيروت لبنان، 1993م.

3-الجبوري كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002م،ج1 المحتوى ابتسام ثمامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، س، ن).

4-ـــ،ـــ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002،ج3، المحتوى علي بيضون (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د، س، ن).

5-حامد رؤوف عباس، تطور الفكر العربي الحديث، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، (د، س، ن).

6- الصادق محمد، الموسوعة الذهبية لأعلام عمالقة من صعيد مصر، (د، ط)، ج 2 مؤسسة الأهرام لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

7-الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين و المستشرقين، ط 15، ج3، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، 2002م.

8-سميث أرثر جولد، قاموس تراجم مصر الحديثة، تر و تح: عبد الوهاب بكر، اشر جابر عصفور، (د، ط)، المشروع القومي لترجمة، مصر، 2003 م.

9-صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ_2000م.

10- عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، 1993م.

11-مجموعة من المختصين، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، اش وتح: محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1425هـ_ 2004م.

12- وهبه مراد، المعجم الفلسفي، (د، ط)، دار قباء، القاهرة، مصر، 2007م.

الويبوغرافيا

أولا: المقالات المنشورة في المواقع الالكترونية

1-البليك عماد، لماذا ذهب رفاعة الطهطاوي إلى الخرطوم وماذا فعل هناك ؟، تاريخ النشر الأحد 18 ربيع الاول1440هـ، 25 نوفمبر2018، متوفر على الرابط www.alarabiya.net

2-سالم احمد محمد، الخطاب الإصلاحي عند رافع رفاعة الطهطاوي، متوفر على الرابط .http://alhiwartoday.net

3-سفر بسام، النهضة والحداثة في مشروع رفاعة الطهطاوي، مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإسلامي، متوفر على الرابط https://meana.nomtor.org

4-عبد الحفيظ محمد سعيد، رؤى رفاعة الطهطاوي الفقيه الصعيدي الذي انتصر لحرية المرأة، 3 ابريل 2019، متوفر على الرابطhttps://aswtonline.com

5-عوض إبراهيم، رفاعة رافع الطهطاوي أبو النهضة العربية الحديثة، متوفر على الرابط https://www.puplpit.alwatanvoice.com

6-قحطاني مبارك، صحيفة الوقائع المصرية، متوفر على الرابط https://www.alukah.net 2019.

ثانيا: المواقع الالكترونية

1- https://www.marefa.org.10/02/2019.

2- https://arabge. ographers.net 10/02/2019.

3- https://www.mallawy.blogspot.com2011/06.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.....

مقدمــة.....(أ-هـ)

الفصل التمهيدي: النهضة في مصر في عهد محمد علي باشا

أولا: الإصلاح السياسي والعسكري.....07

1- سياسيا.....07

2- عسكريا.....09

ثانيا: الإصلاح الاقتصادي والثقافي.....11

1_ اقتصاديا.....11

2_ ثقافيا.....15

الفصل الأول: مسيرة حياة رفاعة رافع الطهطاوي

أولا: نبذة عن حياة رفاعة رافع الطهطاوي 20

1_ المولد والنشأة والتعلم.....20

2_ رفاعة رافع الطهطاوي في باريس.....25

ثانيا: مسيرته العملية.....31

1_ نشاطه السياسي.....31

2_ أثاره الفكرية ووفاته.....37

الفصل الثاني: أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية في المجال السياسي والاقتصادي

أولا: فكره السياسي.....45

1_ عناصر السياسة.....45

2_ أهمية الفكر السياسي.....51

ثانيا: فكره الاقتصادي.....55

1_ قضية العمل.....55

2_منابع الثروة.....57

3_ الدولة والاقتصاد 59

الفصل الثالث: أفكار رفاعة رافع الطهطاوي الإصلاحية في المجال التربوي والتعليمي والاجتماعي

أولا: فكره التربوي والتعليمي..... 63
1- آراؤه التربوية.....63
2- آراؤه في التعليم.....67
3- موقفه من تعلم المرأة.....71
ثانيا: فكره الاجتماعي.....76
1_ أراء رفاعة الطهطاوي حول المرأة.....76
2_ موقفه من أهل الذمة.....83
الخاتمة.....87
الملاحق.....90
قائمة المصادر و المراجع.....95
فهرس المحتويات.....108